

المركبات في اللغة العربية

دراسة في التشكيل الصوتي

د. زيد خليل القرالة

أستاذ مساعد (قسم اللغة العربية)

جامعة آل البيت

عالم المتكلم الحديث

أربد - الأردن

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيصال لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٤/٥/١١٩١)

٤١٨,١

القرالة، زيد

الحركات في اللغة العربية: دراسة

في التشكيل الصوتي/ زيد خليل القرالة

إيربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٤.

(ص)

ر.إ: ٢٠٠٤/٥/١١٩١.

الواصفات: // النطق // علم الأصوات

// اللغة العربية //

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف

الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

عالم الكتب الحديث

للنشر والتوزيع

الأردن - إربد شارع الجامعة بجيب

بنك الإسلامي

تلفاكس (٩٦٢-٢-٧٢٧٢٢٧٢)

الرمز البريدي (٢١١١٠)

صندوق البريد (٣٤٦٩)

**Modern World Books
Publishers**

Irbid-Jordan

Tel/Fax (962-2-7272272)

P.O.Box 3469 Irbid 21110
Jordan.

**حقوق التأليف
والطبع والنشر
محفوظة**



رقم الإجازة التسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٤/٥/١١٩٠

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي

نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يسمح بأقتباس أي

جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

مقدمة:

تتكون اللغة العربية من نسيج متكامل من الأصوات بأنواعها: الصوامت، والحركات، وأشباه الحركات، إضافة إلى الفونيمات غير التركيبية مثل النبر والتغنييم، وقد ظهر الاهتمام باللغة العربية ومكوناتها في وقت ظهرت الحاجة لهذا الاهتمام، وكان ذلك دافعاً لتكثيف جهود العلماء بدراسة العربية والتفصيل في مكوناتها وقواعدها.

لقد ظهر الاهتمام باللغة العربية منذ عهد أبي الأسود الدؤلي، وهي مرحلة البداية، ثم جاء دور الخليل وسيبويه ومن تبعهم، غير أن الملاحظ على هذه المرحلة من الاهتمام بالاهتمام مقارنة مع الصوامت، وأحسب أنهم نظروا للحركات على أنها تابعة للصوامت؛ فجاء الاهتمام بالصوامت التي تشكل جذر الكلمة وهيكلها الرئيس.

ومع أن الإشارة للحركات قد وردت لدى الخليل، وسيبويه، والفراء، والفارسي إلا أنها بقيت ترد على هامش الحديث عن الصوامت، ولم يتبلور الاهتمام بالحركات إلا على يد ابن جني؛ فقد تحدث عنها بشيء من التفصيل في مؤلفاته وخاصة (سر صناعة الإعراب)، ثم تلاه ابن مينا الذي حاول أن ينظر للأصوات من جانب تشريحي، وهي نظرة دقيقة، وأحسب أن الإشارات الصوتية لدى علماء اللغة بعد ابن جني كانت في معظمها تنكئ على آرائه.

وفي العصر الحديث بقي اهتمام العلماء ينصب على دراسة الأصوات الصوامت، وأي عرض للحركات إنما يأتي بشكل ثانوي من خلال الحديث عن الصوامت، باستثناء الدراسة التي أفردتها غالب المطالي لأصوات المد العربية، وقد

جاء اهتمام هذه الدراسة بأصوات اللد في اللغات السامية، وفي اللهجات العربية السائدة، إضافة إلى الوقوف عند آراء القدماء وتقديسها، فلم يعمد إلى إعطاء الحركات خصوصيتها التي تظهر أهميتها مقارنة مع الصوامت، وخاصة أثرها في بناء الكلمة وتلوين هذا البناء.

وقد حاولت في هذه الدراسة دراسة الحركات في اللغة العربية من خلال نظرية حديثة، وإلقاء الضوء على بعض المفاهيم التي شابها الغموض في الحركات، وبيان أثر هذا الغموض في الدرس الصرفي، إضافة إلى التفريق بين الحركات وأشباه الحركات، إذ قد يخلط بينهما مما يؤدي إلى خلط في تحليل الظواهر الصرفية.

ولم أعمد في دراستي هذه لقسرية المنهج بل أفدت من المناهج المختلفة، وذلك بما تستدعيه الحاجة وطبيعة الموضوع الذي أناوله.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول، جاء الفصل الأول بعنوان: (تحديد الحركات في اللغة العربية)، وفيه تحدثت عن ماهية الحركة، وعن مفهومها بحسب تطور الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، وما أخذته الحركات من تسميات مختلفة، ومدى اهتمام الدرس اللغوي بهذه الأصوات، ثم عرضت المواضيع النطقية للحركات؛ وذلك بالإشارة إلى آراء العلماء، ومقارنتها ومدى تفاوتها في الدقة إضافة إلى أثر كميتها في مواضعها النطقية.

وتحدثت في هذا الفصل عن عدد الحركات في اللغة العربية بنوعها: القصيرة والطويلة، وأشارت إلى آراء العلماء، وناقشت بعض هذه الآراء ما أمكن وذلك بالجمعة العلمية، وطرح الأدلة، والأمثلة التطبيقية.

وانتهى الفصل الأول بالحديث عن الكمية الزمنية في الحركات العربية القصيرة والطويلة، مراعيًا أثر الأصوات المجاورة من حيث الجهر والهمس، والاستمرار والوقف، والتضعيف.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه: (حركات اللغة العربية وقانوناً
المماثلة والمخالفة)، وفي هذا الفصل تحدثت عن ملامح المماثلة عند القدماء، ثم
عرضت للمماثلة بين الحركات والصوامت في التفخيم والترقيق، وفي الموضع
والمخرج، وعرضت للمماثلة بين الحركات وأشباه الحركات، وما يتم فيها من
قلب الحركة إلى شبه حركة.

وتحدثت عن مماثلة أشباه الحركات للحركات، ومماثلة الحركات
للحركات، وقد حاولت إسناد رأيي بالأدلة التطبيقية، إضافة لأراء العلماء التي
وجدت فيها ضالتي.

وانتهى هذا الفصل بالحديث عن حركات اللغة العربية وقانون
المخالفة، فأشرت إلى المخالفة بسقوط الصامت، وحلول الحركة، وإلى المخالفة
بين الحركات فيما بينها.

أما الفصل الثالث فقد أفردته للحديث عن قلب الحركات وحذفها،
فقد جاء عنوانه: (حركات اللغة العربية، وقانونا القلب والحذف)، وفي هذا
الفصل تناولت قلب الحركة إلى حركة، وقلب الحركة إلى شبه حركة، وقلب
الحركة إلى حركة، وتناولت فيه حذف الحركة، وحذف شبه الحركة.

وأقدم بجزيل الشكر للدكتور إسماعيل عمارة الذي أشرف على هذا
البحث، وقد تابعه بأمانة العالم وإخلاصه، فجزاه الله خير جزاء.

ولا أزعم أن هذا البحث يتسم بالكمال إذ الكمال لله، والعصمة
لرسوله، وما عمل الإنسان في يومه عملاً إلا وقال في غمه لو أني فعلت كذا
وكذا، والله أسأل أن أنال أجر من اجتهد فأصاب.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
فهرس المحتويات	٢
الفصل الأول: تحديد الحركات في اللغة العربية	١
أ- ماهية الحركة	٣
ب- المواضع النطقية للحركات	١٢
عدد الحركات في اللغة العربية	٢٥
١- الحركات القصيرة	٢٥
٢- الحركات الطويلة	٣١
أقسام الحركات الطويلة	٣٢
الكمية الزمنية في الحركات العربية	٤٠
١- الكمية الزمنية في الحركات القصيرة	٤١
أ- الحركات القصيرة المتنوعة بمجهور أو مهموس	٤١
ب- الحركات القصيرة المتنوعة بصامت وقفني أو استمراري بمجهور أو مهموس	٤٣
ج- الحركات القصيرة الناتجة عن تقصير الحركات الطويلة	٤٦

الموضوع	الصفحة
٢- الكمية الزمنية في الحركات الطويلة	٤٨
أ- الحركات الطويلة المتبوعة بمجهور أو مهموس، استمراري أو وقفي	٤٨
ب- الحركات الطويلة المتبوعة بصامت بمجهور استمراري أو وقفي	٥١
ج- الحركة الطويلة المتبوعة بصامت مضعف استمراري أو وقفي	٥٣
د- الحركة الطويلة المتبوعة بمزة	٥٥
الفصل الثاني: حركات اللغة العربية وقانونا المماثلة والمخالفة	٦١
القسم الأول: حركات اللغة العربية وقانون المماثلة	٦٣
أولاً: المماثلة بين الحركات والصوامت	٦٧
أ- المماثلة بين الحركات والصوامت في التفتيح والترقيق	٦٧
ب- المماثلة بين الحركات والصوامت في الموقع والمخرج	٧٣
ثانياً: المماثلة بين الحركات وأشياء الحركات	٧٧
أ- مماثلة الحركات لأشياء الحركات	٧٨
ب- مماثلة أشياء الحركات للحركات	٨٢
ثالثاً: مماثلة الحركات للحركات	٨٥
القسم الثاني: حركات اللغة العربية وقانون المخالفة	٨٩
أ- للمخالفة يسقط الصامت وحلول الحركة	٩٠
ب- للمخالفة بين الحركات فيما بينها	٩٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: حركات اللغة العربية وقانونا القلب والحذف	٩٧
أولاً: حركات اللغة العربية وقانون القلب	٩٩
أ- قلب الحركة إلى حركة	١٠٠
ب- قلب الحركة إلى شبه حركة	١٠٦
ج- قلب شبه الحركة إلى حركة	١٠٩
ثانياً: حركات اللغة العربية وقانون الحذف	١١١
أ- حذف الحركة	١١١
ب- حذف شبه الحركة	١٢٥
الخاتمة	١٣٣
المصادر والمراجع	١٣٧

أ- ماهية الحركة:

تشكل اللغة العربية- كأى لغة أخرى- من مجموعة من الأصوات اللغوية، تتألف فيما بينها مكونة عناصر اللغة ومكوناتها ابتداءً بالكلمة وتنمياً إلى الجملة، وقد رأى علماء اللغة العربية أن أصوات اللغة العربية تقسم إلى قسمين: الأصوات الصوامت، وهي ما تعارفوا عليه باسم الحروف، والصوائت، وهي ما تعارفوا عليه باسم الحركات، وقد أشار بعض علماء العربية ومنهم عبد الصبور شاهين إلى هذا التقسيم:

"والأصوات التي تتكون منها الكلمة تنقسم بالضرورة إلى نوعين:

- ١- نوع الصوامت.
- ٢- نوع الحركات^(١).

ومن العلماء من يقسم الأصوات في العربية إلى ثلاثة أقسام هي: الصوامت، والصوائت، وهناك قسم ثالث هو أشباه الصوائت أو أشباه الصوامت، وهذا القسم ينحصر في صوتي (الهاء والواو) أشباه الحركات التي سماها القدماء حروف اللين مغايرة لمشابهاتها- في الرسم- من حروف المد، وقد سميت هذه الأصوات بأشباه الصوائت لأنها عرضة للانقلاب والتحول كما هي الحال في الصوائت، وقد سميت أشباه الصوامت لأنها تتحد مع الصوامت في وجود الاحتكاك عند إنتاجها^(٢)، وفي تحملها للحركات كبقية الصوامت.

وسأحاول في هذه الصفحات تحديد ماهية الحركة. وللوصول إلى شيء من المراد لابد من التعرض للمراحل الأولى التي ظهر فيها هذا المصطلح بتسمياته

(١) عبد الصبور شاهين، النهج الصوتي للبنية العربية، ص ٢٦، مؤسسة الرسالة، بيروت

١٩٨٠م.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٣١.

المختلفة حسب مراحل تطوره، ومن هنا نجد ابتداءً أن ظهور اللحن على ألسنة بعض الناطقين بالعربية كان للدافع الأول لظهور الحركات رسماً وبحثاً، فهي من الناحية النطقية الصوتية موجودة كغيرها من أصوات اللفظ، وفي ذلك يقول كمال بشر: "أما الحركات قبل أي الأسود والخليل فكانت تستتج استنتاجاً بمساعدة السياق والمقام"^(١).

وقد رأى بعضهم أن استنتاج الحركة من خلال السياق يعد ثغرة في الخط العربي، يقول جان كاتيتنيو: "فيقت الكتابة العربية كأنها ضرب من الاختزال يجب فهمه أولاً كي تسنى قراءته وذلك عيب من أكبر عيوب الخط العربي"^(٢). ولا ينحصر هذا الخلل في الخط العربي، بل تعاني اللغات الأخرى من مشكلة الخط ومطابقته للنطق.

لقد كان اختلاط الأمم غير العربية مع العرب عاملاً رئيساً في ظهور اللحن، فلم ينحصر الكلام المتبادل في الفصح بل هناك من يتعلم العربية من خلال التعامل اليومي، وليس سهلاً أن تتوفر الدقة في إتقان ما يسمع ويردد؛ لذلك ظهر اللحن، ووصل إلى القرآن الكريم في تلاوة بعض الناس، من هنا ظهر الاهتمام بالحركات لوضع حد لهذه المعضلة الدخيلة، وقد أشار ابن النديم إلى هذه البداية بقوله: "أخذ النحوي عن علي بن أبي طالب أبو الأسود، وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي.. فأتى بكتاب من عبد القيس فلم يرضه، فأتى بأخر، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه

(١) كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص ١٤٧، ط ٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

(٢) جان كاتيتنيو، دروس في علم أصوات العربية، ص ١٤٧، ترجم صالح القرماضي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦ م.

ء إلى أعلاه، وإن صممت فهي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت
فاجعل الفطة من تحت الحرف فهذا نقط أبي الأسود^(١).

ومن خلال توجيه أبي الأسود لكتابه في تحديد الحركات نجد بدأ
بصع الشكل الأول للحركات من حيث موضع الرسم وإظهارها خطأ، وبوضع
الملامح أو السمات الأولى التي تشكل أثناء النطق بها.

ومن هنا فإن أبا الأسود لم يتعرض للحركات من ناحية صوتية كي
يحددها بل اعتمد في تحديدها على الملاحظة بالعين لكي لا يلبس الأمر على
كتابه، ويلاحظ أيضاً أن أبا الأسود استخدم رسماً خاصاً لتميز الحركات وهو
اللفظ، وهذا الرسم متشابه في الحركات الثلاث، ولكنه مبر بينها في مواضع
رسمها تبعاً لحركة الأعضاء الطقية، ووضعها الطقية، وهذا الصيغ من أبي
الأسود يسم عن دقة ملاحظته، وعمق تفكيره اللغوي.

بعد صنيع أبي الأسود سالف الذكر تنقل الحركات في العربية إلى
مرحلة جديدة وذلك على يد الخليل بن أحمد؛ إذ قام الخليل بوضع معجم العين
على أساس صوتي؛ فاعتمد في ترتيبه على مخرج الأصوات اللغوية على النحو
التالي: "ع ح هـ خ غ - ق ك - ح هـ ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث
د - ف ب م - و ا ي"^(٢).

أي أنه وضع كل مجموعة متقاربة من الأصوات في حيز واحد، وما
يهمنا في هذا المقام الإشارة إلى أن الخليل أراد إزالة الالتباس بين اللفظ الذي

(١) ابن النديم، المهرست، ص ٤٠، تحقيق رضا محمد بن علي، مكتبة الأسد، طهران،
١٩٧١.

(٢) الخليل بن أحمد العراقي، العين، ٥٨: ١ تحقيق المهدي الخرومي وإبراهيم
السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

وضعه أبو الأسود وهو الذي يمثل الحركات - النقط الذي وضع لتعبير الحروف المتشابهة رسماً، فوضع رسماً جديداً للحركات يعاير الرسم الذي وضعه أبو الأسود. وقد أشار أبو عمرو اللطفي إلى عمل الخليل وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف؛ ثلثا تلتبس بالواو المكسوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف^(١). وعمل الخليل هذا يدل على يقينه بأن أصوات المد القصيرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأصوات المد الطويلة من حيث المسلك الصوتي.

وقد وردت إشارة عن الخليل يستشف منها تسميته لهذه الأصوات بالعلل أو حروف العلة، إذ يقول: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الخلق، مهتوتة مضغوطة، فإذا رعه عنها لانت وصارت الياء والألف والواو عن غير طريقة الحروف الصحاح"^(٢). وهذه الإشارة تدل على حديث الخليل عن الحركات الطويلة، أو ما عرف لديهم بحروف المد.

ومما يلاحظ أن الحركات لم تنل اهتماماً واضحاً كالصوامت، ولم يظهر مصطلح الحركات بوصفه مصطلحاً صوتياً يدرس دراسة مفردة مفصلة وخاصة في المراحل الأولى، بل جاء عرضه ضمن الحديث عن الجوانب النحوية، وقد أشارت بعض الدراسات التي رصدت المصطلح الصوتي في التراث العربي إلى ذلك؛ تقول أمّة بن مالك: "وما نشر إليه في هذا الصدد أيضاً أن الحاجة العرب لم يعرفوا مصطلح الحركات، ولم يدرسوها على حدة، إلا أنهم لم يتجاهلوا سماتها"^(٣).

(١) أبو عمرو اللطفي، المحكم في نقط الصحاح، ص ٧، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠.

(٢) العمري، ٥٢:١.

(٣) أمّة بن مالك، مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي، ٣٢٢، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، ١٩٨٧م.

وما يريد من علم معرفتهم لمصطلح الحركات أي علم إعطائه القيمة والدراسة التي تناسب أهميته في اللغة كما كشف عنه ابن جني لاحقاً.

لقد بقيت الحركات ترد لدى العلماء بأسماء لا تتضمن مصطلح حركة أو حركات بالمفهوم الصوتي الخالص؛ فقد وصفها الخليل بأنها هوائية لا حية لها، أما سيبويه فأشار إلى أنها حروف خفية اتسع مخرجها، وسمى بعضها الهوائي وفي ذلك يقول: "ومنها الهوائي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتسع مخرج الياء والواو، لأنك قد تصم شعيتك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف. وهذه الثلاثة أغشى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف ثم الياء ثم الواو"^(١).

ومن هنا فإن وصف هذه الأصوات لدى علماء هذه الفترة من حيث المخرج جاء متفارباً، فهي تأتي هوائية، وتأتي خفية ومتسعة وحرفية أما تسميتها، فتزد باسم الألف، والياء، والواو كغيرها من الحروف المعالية.

وأود الإشارة هنا إلى أن مصطلح الحركات يختفي عند الخليل وسيبويه في معالجتهما للأبواب الصوتية وعرضها، أما في الأبواب النحوية والصرفية فإن هذا المصطلح يرد أثناء العرض والتفصيل في تلك الأبواب، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه في باب الإدغام: "وكلما توالى الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"^(٢).

ومن خلال تتبع لنظرة الخليل وسيبويه لهذه الأصوات وتسميتها أرجح أن المعالجة الصوتية، والتسمية كانت تختص بهذه الأصوات الثلاثة حال

(١) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، ٤: ٤٣٥-٤٣٦، تحقيق عبد السلام

هارون، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

(٢) المرجع نفسه، ٤: ٤٣٧.

كوما أصوات مد طويلة؛ لأن التركيز في البحث والمعالجة النحوية في تلك الفترة كان يصب على الأصوات التي تشكل البنية أو الهيكل الرئيس للكلمة.

لقد أشار الخليل إلى أصوات المد القصيرة ودورها، ولكن إشارته إليها لم ترتبط باسم الحركات بل بالفتحة والكسرة والضمة، فقد ورد في الكتاب: "ورغم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"^(١).

والمقصود بقول الخليل: إنما زوائد أي أنها ليست من أحرف الكلمة الأساسية، ولا ينهم من كلامه الانتفاص من دورها بوصفها أصواتاً لغوية لها دورها كبقية الأصوات.

وعند تتبع معالجة هذه الأصوات عند الفراء نجد أنه يسميها الضم والكسر والفتح، ولم يورد مصطلح حركات بوصفه تسمية لهذه الأصوات، وقد جاءت تسميته بقوله: "إنما يستغل الضم والكسر لأن لهما وجهاً مألوفاً على اللسان والشفيتين.. والفتحة تخرج من طرف الفم بلا كلفة"^(٢)، ويغني مصطلح الحركة بالمفهوم الصوتي عما يحدد البداية إلى أن نجد ابن جني يشير إلى هذا المصطلح في كتابه: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، وإشارته لم تحدد واضح هذا المصطلح ولم ينسب التسمية لنفسه، بل جعلها مجهولة إذ يقول: "وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تعلق الحرف الذي تفرق به"^(٣).

(١) المرجع نفسه، ٢٤١:٤.

(٢) المعراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، معاني القرآن، ١٣:٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

(٣) ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني) سر صناعة الإعراب، ٢٦:١-٢٧، تحقيق حسن هلالوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

ومما أن مصطلح (حركات) لم يرد عند من سبق ابن جني بالمعهوم
 «صوتي الدقيق والتفصيل حين معالجة الأصوات في الأبواب الصوتية، فالأرجح
 أن يكون ابن جني أول من وضع مصطلح (حركات) عند معالجة هذه
 الأصوات في الأبواب الصوتية، ولكنه لم يسمه لنفسه التزاماً بالأمانة العلمية،
 وإظهاراً لجهود السابقين، فمصطلح (الحركات) ورد قبل ابن جني في معالجة
 الأبواب المنحوية والصرفية، وعندما أطلقه ابن جني على هذه الأصوات عند
 معالجتها في الأبواب الصوتية نظر إليه على أنه مصطلح مشترك في التسمية بين
 الأبواب المنحوية، والصرفية، والصوتية مع وجود الفارق في معالجته في كل باب
 عن الآخر، فالتسمية عامة قديمة، والتحديد الصوتي خاص بابن جني
 ومما يرجح أن ابن جني أول من أعطى مصطلح (الحركات) عبارة
 خاصة عند دراسة هذه الأصوات دراسة صوتية مدى اهتمامه بهذا المصطلح
 ومعالجته له معالجة واسعة في كتابي الخصائص وسر صناعة الإعراب^(١).
 وعند معالجة ابن سينا للأصوات اللغوية من جانب صوتي وتحديداً من
 حيث المخرج، فقد سمي هذه الأصوات بالمصوتات: "وأما الألف المصوتة
 وأختها الفتحة.. وأما الواو المصوتة وأختها الضمة.. وأما الياء المصوتة وأختها
 الكسرة.." (٢). وفي مكان آخر ترد إشارته إلى الحركات من جانب صوتي
 وذلك في إطار معالجته لكيفية حدوث بعض الأصوات، وكيفية إنتاجها، فقد
 جاء عنوان الفصل السادس بقوله: "في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات

(١) انظر المرجع نفسه ١: ١٥-٣٢.

(٢) ابن سينا (أبو علي الحسين)، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٨٤، تحقيق محمد

الطيران، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.

غير نطقية^(١). وهذه إشارة توضح تعدد تسمية هذه الأصوات عند ابن سينا
ومس هذه التسميات بمصطلح حركات، وقد تكون تسميتها صوتياً بهذا
لمصطلح اعتماداً على تسمية ابن جني لها.

ومن خلال هذا التدرج في الدرس اللغوي نجد أن الحركات في العربية
قد تدرجت في تحديدها من الرسم الأولي وهو العطف إلى الرسم الثاني وهو
الحسروف الصغيرة، وقد تركزت معالجتها في هذه الفترة - من حيث المخرج -
على كوها أصوات مد تدخل في البنية الرئيسة للكلمة، إلى أن أخذت شيئاً من
التفصيل الصوتي بنوعها: قصيرة، وحروف مد في مؤلفات ابن جني.

ومن خلال استعراض هذه المرحلة نجد أن مفهوم الحركة فيها لها
صوت هوائي ليس له مخرج محدد كمجرى من الأصوات، وأن هذا الصوت يأتي
على نوعين حسب كميته: صوت قصير وهو ما عرف بالحركة، وصوت طويل
وهو ما عرف بحرف المد، ويدخل هذا النوع في تكوين جسد الكلمة الرئيس
طبقاً للرسم العربي.

وفي العصر الحديث عرّف العلماء للحركات في اللغات عامة، وذلك
اعتماداً على تحديد ذاتها لجرير لمخارجها، وقد وردت تسمياتها لدى العلماء
بالحركات والصوائت، وأصوات المد إلى غير ذلك، ومن أحدها من العلماء
المغرب محمود السمران بقوله: "يحدد الصائت في الكلام الطبيعي بأنه الصوت
المجهور الذي يحدث في تكويبه أن ينفخ الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق،
والفم، وخلال الأنف معها أحياناً دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى
الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً

(١) رسالة أسباب حدوث الحروف، للرجع نفسه، ٩٣.

مسموعاً^(١). ومضمون هذا الكلام تجده في الدرس اللغوي لدى قدماء العربية.
ويجده عند اليونان من خلال قول أرسطو: "هو الذي ينطق دون قرع اللسان أو
الشعلة"^(٢).

ومن هنا فقد بائع المختصون في إشارتهم إلى دانيال جوتز، وسبب تحديد
الحركات له، فهو لم يحدد مفهوم الحركة بل له الجهد الواضح في تحديده لمطرفة
الحركة عند إنتاجها، وتنبه هنا إلى قول السمران السابق في تحديد الصوائت
بقوله: "بأنه الصوت المجهور" فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الحركات
أصوات مجهورة، ورأيهم هذا لا تشوبه شائبة والمختبر الصوتي يؤكد ذلك، إلا
أن عبد الصبور شاهين يرى أن الحركات تشترك مع الصوائت في الخمس
المجهور: "والجهر والخمس صفتان تشترك فيهما الصوائت والحركات على
السواء، على الرغم من دقة ملاحظة الخمس في الحركات"^(٣). ولم يذكر شاهين
أدلة تدعم رأيه هذا، وواضح كل الوضوح جوح رأيه عن جادة الصواب؛ فإذا
كانت الحركات أوضح الأصوات سمياً فكيف نصفها بأنها أصوات مهموسة؟
أما إبراهيم أنيس فقد سماها حروف اللين، وهي تسمية ليست دقيقة؛
فحروف اللين هي الواو والياء أشباه الحركات، أما الحركات فهي حروف المد
إذ أريد بها الحركات الطويلة، ويكاد أنيس يعتمد - في تقديمه للحركات -
اعتماداً كلياً على دانيال جوتز، ولم يحدد إبراهيم أنيس بداية تسمية هذه
الأصوات بالحركات، وفي ذلك يقول:

(١) محمود السمران، علم اللغة (مقدمة للقرئ العربي)، ص ١٤٨، دار النهضة العربية،

بيروت، د. ت.

(٢) أرسطو، فن الشعر، ص ١٨٠، ترجمة إبراهيم حنا، مكتبة الأجلو المصرية، د. ت.

(٣) المنهج الصوتي للغة العربية، ٢٧.

"وظللت الحال هكذا حتى وضعت أصوات اللين القصيرة التي اصطنح
العلماء على تسميتها بالحركات في القصور الإسلامية"^(١)، وهذا تحديد عام،
إذ تدرجت الحركات، وظهرت في القصور الإسلامية من حيث الرسم،
والسمية، والدراسة.

وما اختلف تسمية هذه الأصوات بين العلماء، والتدرج في رسمها،
وكيفية معالجتها، وطبيعتها من حيث التحول والاقبال إلا دلالة على
خصوصية هذه الأصوات، وصعوبة مسلكها نسبة إلى غيرها.

ب- المواضع النطقية للحركات:

المقصود بالمواضع النطقية للحركات؛ مخرج الحركات أو موضع
إنتاجها، وتحديد إنتاجها، وتحديد المواضع النطقية يستدعي بالضرورة الحديث
عن الأعصاء النطقية التي تعمل في إنتاج الحركات، ويمثل الوتران الصوتيان
المصدر الرئيس في إنتاج الحركات، فالحركات أصوات مجهورة؛ وقد أشار
السعرا إلى وضع الوترين الصوتيين عند مطلق الأصوات المجهورة بقوله: "يتصام
الوتران الصوتيان بشكل يسمح للهواء بالمدفع عمالهما أن يمتحنهما ويطلقهما
بانظام وبسرعة هائلة، وهذا يسمى تسدب الوترين الصوتيين"^(٢).

وليس المقصود بتصام الأوتار الصوتية التصاقهما، بل المقصود بذلك
تساري الوترين الصوتيين مع صيق المسافة بينهما، فيعمل الهواء المدفع على
دينتهما حسب دفعات الهواء المنطلقة، وكيفية التحكم فيها.

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٧، ط ٥، مكتبة الأجلح المصرية، ١٩٧٩ م

(٢) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ١٣٧.

وقد عرف سيويه المجهور بقوله: "فالْمُجهور: حرف أشع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى يتقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"^(١).

وتعريف سيويه هذا يشير إلى عمل الوترين الصوتيين، وهما مصدر الصوت، وإلى الموضع النطقي أو مكان اعتراض الصوت، ومصدر الصوت وموضع نطقه من المفاهيم التي يخلط بينها كثير من الباحثين، وقد تنبه خلدون المبحاري إلى هذه الناحية بإشارته إلى الوترين الصوتيين بوصفهما مصدرًا لصوت، وإلى التعديل الذي تعرض له الفصاة الصوتية بفعل أعضاء النطق^(٢).

أما القدماء فقد رأى بعضهم أن الحركات لا حيز لها، أي لا موضع نطق محدد لها ومنهم الخليل، وسيويه فقد أطلقا عليها تسمية الحروف الهوائية أو الهاربة، أي أنها تهوي في نهاية نطقها إلى حيز الوترين الصوتيين اللذين يمثلان مصدر الصوت.

وتأتي أول إشارة إلى عمل الأعضاء النطقية في إنتاج الحركات عند سيويه بقوله: "ومنها الهوائي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الهاء والواو، لأنك قد تضم شفئك في الواو وترفع في الهاء لسانك قبل الحنك، وهي الألف"^(٣).

(١) الكتاب، ٤: ٤٣٤.

(٢) «نظر خلدون المبحاري، ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللعوية، ص ٤٠،

٤٧، ٤٨، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٢م.

(٣) الكتاب ٤: ٤٣٥-٤٣٦.

وهذه الإشارة محصر، لحركات الطويلة أي ما عرف لدى القدماء بحروف المد، ونلاحظ أن هذه الإشارة تحمل انماض اللسان وتراجعها في إنتاج النفس، وتعمل انتراج الشفتين وانزلاق الحنك الأسفل للأمام محتملاً.

وتأتي بعد الإشارة إلى عمل الأعضاء النطقية في إنتاج الحركات عند المراء بقوله: "فلما يستقل الضم والكسر لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشففتين، تنضم الرعدة هما فيقتل الضمة، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فنرى ذلك ثقبلاً، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلمة"^(١).

فالمراء يشبه إلى عمل اللسان والشففتين والحنك الأسفل - الذي سماه الشدي - في إنتاج الضمة والكسرة، أما الفتحة فيرى أن أعضاء النطق في العم لا عمل لها في إنتاجها، ومع أن رأي المراء يعتمد على رأي سيويه إلا أن المراء كان أدق في إشارته للأعضاء النطقية العاملة في إنتاج الحركات، وكلمة (مؤونة) في نص المراء تنم عن دقة معرفته لمسلك الحركات.

ويشير الأزهرى في حديثه عن الممزة إلى المواضع النطقية للحركات إذ يقول: "والياء، والواو، والألف الية موطات بها، ومدارج أصواتها مختلفة، فمدرجة الألف شاحصة نحو العار الأعلى، ومدرجة الياء مختصة نحو الأصراس، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين، وأصلهن من عند الممزة"^(٢).

ومصر الأزهرى هنا يشير إلى الأعضاء النطقية العاملة في إنتاج الحركات، وإلى الموضع الذي يتم فيه التعديل للهواء المنطلق مع القاء الصوتية، فمدرجة الألف شاحصة نحو العار دون تعديل من اللسان أو الشفتين، ولذلك

(١) معاني القرآن ١٣:٢.

(٢) الأزهرى: أبسو منصور محمد بن أحمد، غريب اللغة ٥١:١ تحقيق عبد السلام هارون، المنار المصرية، القاهرة ١٩٦٤.

توصف الفتحة بأنها أوسع الحركات، ومدرجة الياء منخفضة نحو الأضراس أي أن التعديل للهواء المنطلق مع القناة الصوتية يتمثل في وصعية الجزء قبل الأمامي من اللسان، حيث ترتفع هذه الجزئية، ويخفض مقدمه للأسفل مع انزلاق حرك الأسفل، وهذا التعديل ينتج صوت الكسرة توصف بأنها أمامية ضيقة، ومدرجة السور مسنمة بين الشفتين، لأن الهواء المنطلق مع القناة الصوتية يتعرض للتعديل في منطقة الشفتين بتلوينها بوصعية وحرة تميل في تدويرها إلى الأفقية بالنسبة لوضع الوجه، وهذا التعديل ينتج صوت الصمة.

وقد عرض ابن جني للمواضع الطيفية للحركات من خلال الأعضاء المعيقية العاملة في إنتاجها، "والحروف التي اتسعت محارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم السور، وأوسعها وألبها الألف، إلا أن الصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والسور، والملة في ذلك أنك تجد العم والخلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الخلق والفم معها مسنمين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتفت بجني اللسان وضغطه، وتفتح الخلق عن ظهر اللسان فجرى الصوت منصمداً هاك، فلأجل تلك الفتحة ما استطال. وأما السور فنصم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفتاح ليخرج فيه السور، ويتصل الصوت. فلما اختلفت أشكال الخلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف العبدى المبحث من الصدر"^(١). ورأي ابن جني السابق يسدل على اهتمامه بالحركات، وتحديد مواضعها الطيفية من خلال التفصيل في عرصه للأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها، ويختلف ابن جني عن سبقه في إشارات للمواضع الطيفية للحركات بدقة رأي، وشمولية إذا ما قيس بالأراء

(١) سر صناعة الإعراب، ٨:١.

السابقة، غير أن ابن جني ينقل دور اللسان عند إنتاج الضمة على اهتمامه بدوره في إنتاج الكسرة.

ومن قول ابن جني السابق: "فلما اختلفت أشكال الحلقى والعم والشفتين" يستنتج أنه يحدد الحلقى موضعاً لإنتاج الفتحة، والعم موضعاً لإنتاج الكسرة، والشفتين موضعاً لإنتاج الضمة، وهذا الفهم من ابن جني يسم عن دقة تأمله في إنتاج الأصوات، غير أن الأول أن نجعل عملية إنتاج هذه الأصوات مشتركة بين الأعضاء الثلاثة التي ذكرها: الحلق، والعم، والشفتين، والمقصود بالفهم هو اللسان وما يتعرض له من ضغط الأسنان، وانزلاق الحنك السفلي لترك فجوة للهواء بين ظهر اللسان والحنك الأعلى.

والسبب في جعل عملية إنتاج هذه الأصوات مشتركة بين الأعضاء الثلاثة هو الملازمة في عملها، فالكسرة تتطلب أن يأخذ الحلق والشفتان وضعاً خاصاً لإنتاجها إضافة لوضع اللسان، فالحنك ينقبض، ويضيق بحرى الهواء فيه عن وضعه الطبيعي، والشفتان تفرج عما يناسب وضع الكسرة، أما الضمة فيتطلب إنتاجها انقباض اللسان للخلف وخاصة الجزء الخلفي منه، وتتوتر بذلك المنطقة العلوية من الحلق، وبهذا التوتر المشترك يصيق بحرى الهواء بعض الشيء في منطقة المقطع الخلفي من اللسان، إضافة إلى أن الصف الأمامي من اللسان يقرب من التجويف في شكله، ويرجع ما أذهب إليه ما قاله بسام بركة في معرض حديثه عن وضعية الأعضاء الطبقية عند إنتاج الحركات بقوله "الكسرة صائت أمامي، أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب، وتكون حجرة الرنين (الفمية) في أصغر حجم لها. كما يكون الفم مفتوحاً بالكاد، وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشد.... الضمة صائت خلفي، أي أن الجزء الخلفي من

اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحلق اللين واللهاة، ويكون
بسك حجرة الربيع (القمية) صغيرة جداً في وضع اللسان هذا. وتكون فتحة
الفم ضيقة. إلا أن فتحة الفم تكون أكبر في نطقه منها في نطق الكسرة؛ لأن
الفك الأسفل يكون أشد انخفاصاً بحيث يسمح للسان أن يرتد إلى الخلف. أما
الشفتان فإمما تكونان مفتوحتين بالكاد ومتفتحتين نحو الأمام بشكل
مدور^(١) أما الفتحة فإن رأي بسام بركة يشير إلى عدم فاعلية الأعضاء النطقية
في إنتاجها، وهو رأي مشترك بين بعض العلماء، وهذا الفهم لا يسلم به، ويأتي
عرضه والتعليق عليه عند الحديث عن أقسام الحركات الطويلة.

ثم تأتي مرحلة ابن سينا حيث يشير إلى المواضع النطقية للحركات في
رسائله أسباب حدوث الحروف بقوله: "وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة،
فأصل أن يخرجها مع إطلاق الهواء سلساً غير مراحم، وأما الواو المصوتة وأختها
الصمّة، فأصل أن يخرجها مع إطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به
سلس إلى فوق. أما الياء المصوتة وأختها المكسرة فأصل أن يخرجها مع إطلاق
الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل"^(٢). ويلاحظ من كلام
ابن سينا أن المخرج في ذهنه يمكن في اتجاه الهواء من خلال وضعية اللسان،
فالهواء في الصمّة يتعرض للتضيق من خلال انقباض عضلات اللسان، وما ينتج
عنه من تضيق يجري الهواء، والاتجاه به إلى الأعلى للوصول به إلى الشفتين
ليظهر الصوت بمرحلة الأخيرة.

-
- (١) بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، ١٣١ ١٣٢، الإنماء
الفرعي، بيروت، ١٩٨٨م.
- (٢) رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٨٤.

أما الكسرة فيضيق مجرى الهواء لإنتاجها مع خفض الحنك السفلي
وخصص مقدمة اللسان ليدرج الهواء إلى الأسفل.

ومما يلاحظ على آراء القدماء في الحركات شولية الظرة للأعضاء
العامة في إنتاج الحركات، ومع كل هذا يجد بعض الباحثين المحدثين يعمل هذه
الناحية، ويرى أن الأوتار الصوتية هي العامل الوحيد في إنتاج الحركات، يقول
فوري الشيايب: "أن أشباه الحركات يحتاج نطقها إلى جهد عضلي أكثر من
الحركات، ذلك أن الحركات ما هي إلا نفس طليق حر لا يحمل فيها من
أعضاء النطق سوى الأوتار الصوتية"^(١).

وحقيقة الأمر أن الأعضاء العاملة في إنتاج أشباه الحركات الواو / w،
والياء / y هي نفسها الأعضاء العاملة في إنتاج الحركات الضمة / u، والكسرة / i
إلا أن ارتفاع اللسان في نطقه للياء شبه الحركة يؤدي إلى احتكاك. ومن هنا
تبدأ اللامح الميرة لشبه الحركة عن الحركة، وفي الواو شبه الحركة نصم
الشفتان بدرجة أكثر من انصمامها في نطق الواو الحركة، ويتراجع اللسان
لسنخلف ويرتفع مؤخره لدرجة وقوع الاحتكاك، فالأعضاء النطقية تعمل في
إنتاج الحركات عملاً مهماً، فالأوتار الصوتية تمثل مرحلة العمل الأولى أو
المصدر، واللسان يتخذ شكلاً مناسب الحركة المراد نطقها من حيث الارتفاع
أو الانخفاض، ومن خلاله يتم تحديد مجرى تيار الهواء، وكذلك الشفاه والحنك
السفلي يعمل كل منها حسب نوع الحركة المراد إنتاجها، ولو أطلقنا الهواء مع
تدبيب الأوتار الصوتية دون تدخل الأعضاء النطقية لكان الصوت الناتج غير
محدد.

(١) فوري الشيايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٢٢٤ - ٢٢٥،
رسالة دكتوراه، عين شمس، مصر، ١٩٨٣ م.

وقد نبه سمير استيتية إلى أهمية عمل اللسان في إنتاج الحركات؛ فقد
نظر إلى عمل اللسان من جهتين، الأولى: أنه الأسس في إنتاج الحركات،
والثانية: أنه المميز بين الحركات بعضها عن بعض.

ومما أورد في هذا الموضوع: "ويمكن إضافة أسس نطقي آخر للتمريق
بين الحركات والصوامت، وهو حركة اللسان، ونحن لا نقصد بذلك أن اللسان
يتحرك عند إنتاج الحركات، إنما هو تحرك محض يتخذ فيه اللسان وضعاً أفقياً أو
عمودياً ويكون هذا الوضع أساساً في إنتاج الحركات، ويميز بعضها من
بعض^(١)."

وتتمثل المهمة في إنتاج الحركات عملاً مهماً، حيث تقوم بإغلاق
الفراغ الأنفسي، ليستمر الهواء في مجراه الفموي. وهذا ما نبه إليه عبد الرحمن
أيوب^(٢).

وهذه إشارة مهمة، فلو بقي الفراغ الأنفي مفتوحاً تماماً أثناء إنتاج
الحركات لأدى ذلك إلى تشتت تيار الهواء وهذا يؤدي إلى ضعف الوضع
السمعي للحركات التي تفوق الأصوات اللغوية عامة في وضوحها.

إن محاولة تحديد موضع نطقي للحركات كالصوامت أمر غير مقبول
في الدراسة المصرية، وذلك لعدم وجود اعتراض يؤدي إلى الاحتكاك أثناء
نطقها، ومن هنا فإن المواضع النطقية للحركات متداخلة مشتركة، لأن كل
عضو نطقي يساند الآخر لإنتاج هذه الأصوات، وكل مرحلة من مراحل مرور

(١) سمير استيتية، الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، مجلة البلقاء، المجلد
الثاني، العدد الأول، ١٩٩٢م.

(٢) أنظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص ١٥٨، ط ٢، مطبعة الكيلاني، مصر،
١٩٦٨م.

تسار الهواء تعضد الأخرى ليصار إلى إنتاج الحركة، فمكان تولد الهواء وصعته
 اللزج لإنتاج الحركات يأتي من الرئة، وللصدر الرئيسي في إنتاجها يتعمل في
 التوسيع الصوتيين حيث يقع على عاتقهما مهمة الربيع، واللسان، والحنك
 السفلي، والشفاه تقوم بتشكيل النجوى المناسب لسار الهواء لإنتاج كل حركة،
 وتيسيرها عن غيرها، ولهذا توصف الحركات حسب ملاحظها الطقة، وحسب
 الأعضاء الطقية العاملة في إنتاجها على النحو التالي*:

١- الكسرة /i/ حركة أمامية مغلقة غير مدورة.

٢- الفتحة /a/ حركة أمامية مفتوحة غير مدورة.

٣- الضمة /u/ حركة خلفية مغلقة مدورة^(١).

وإذا كان الموضع الطقي للحركات لا يحد بمكان ما كالأصوات، فإن
 مدى ارتفاع اللسان أو انقباضه نحو الخلف لا يحد بنقطة ملزمة، وهذا ما عده
 بعض العلماء مأخذاً على تحديد (جونز) لمواضع الحركات المعيارية، ومن هؤلاء
 كمال بشر بقوله: "إن مقدم اللسان مع الكسرة العربية أقل ارتفاعاً منه مع
 المعيارية، رقم ١، فالكسرة العربية إذن حركة صيقة، ولكن بدرجة أقل من
 المعيارية، إن أعلى نقطة في هذا الجزء من اللسان تسحر نحو الخلف قليلاً---
 أما الصمة العربية فتفترق عن الحركة المعيارية الثامنة بمرتين: الأولى: أن الجزء
 الخلفي من اللسان حين الطق بالصمة العربية يكون أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية

* أمامية (مس حيث موقع اللسان)، مغلقة (من حيث درجة ارتفاع اللسان)، غير
 مدورة (من حيث وضع الشفتين).

(١) سمير استيبي، ظاهرة المصوح السمعى في الأصوات (جهاز ميتكر لقياسها) أبحاث
 المرموك، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٨٨م. وانظر: دراسة الصوت للمعري،

قسم (٨) -.. والثاني: أن أعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي من اللسان تنحرف نحو
الأمام قليلاً^(١).

وهذه الفروق التي طرحها كمال بشر وغيره من العلماء لا تمثل مأخذاً
على عمل دانيال جونز، لأن المراد بتحديد ارتفاع اللسان أو تراجع إلى الخلف
لا يعني التحديد ضمن نقطة أو درجة أو مقياس محدد، بل يكون الارتفاع أو
التراجع لعصلة اللسان ضمن منطقة أو دائرة تراعي مجموعة من العوامل المؤثرة
كاختلاف اللغات، والأصوات السابقة أو اللاحقة للحركة وما لها من أثر على
كيفية إنتاجها، والتحديد الذي يريده كمال بشر لا ينوهر حتى في نطق
الحركات العربية على ألسنة أبناء العربية إذ يختلف ارتفاع اللسان وتراجع عند
نطقه للحركات من شخص لآخر حسب لهجته المحلية التي قد يعكس أثرها
النطقي على نطقه للعصبة، إضافة إلى اختلاف طبيعة العضلات النطقية من
شخص لآخر، والعوامل النفسية المؤثرة على النطق.

وقد يختلف موضع الحركة في نطق إنسان يتحدر لعمل التجارب عن
موضع الحركة في نطق عموي غير متحيز، فالتجهيز للنطق يؤدي إلى توتر
الشخص مما يؤدي إلى توتر عضلات اللسان، والنطق بالحركة مفصلة قد
يجمعها تأخذ موضعاً مطلقاً يختلف عن نطقها في درج الكلام، ومن هنا فالمراد
بتحديد موضع اللسان ودرجة ارتفاعه أو تراجعها في نطقه للحركات هو المحيط
النطقي، أو الدائرة التي يقع في إطارها وضع اللسان مع مراعاة العوامل المؤثرة
التي سبق ذكرها.

(١) علم اللغة العام (الأصوات)، ١٥١ - ١٥٢، وانظر عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه
وتعلمه، ص ١٧٣-١٧٤، ط ١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤، وانظر عبد
الحقار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص ١٤٠-١٤١، ط ٢، القاهرة ١٩٨٨.

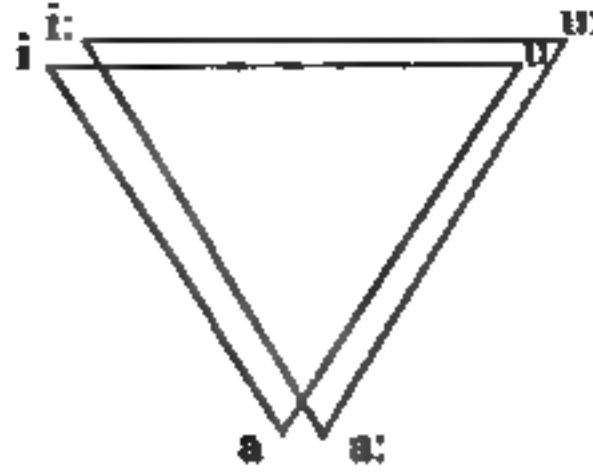
ولا يحصر الاختلاف في المواضع النطقية للحركات حسب أنواعها
 فاختلافه بل يحد ليظهر بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة من حيثها، فالفرق
 بين الحركات الطويلة، والحركات القصيرة لا يحصر في الكمية الرسمية بل
 يظهر أيضاً في المواضع النطقية، وقد وهم بعض العلماء في هذه الناحية فذهب
 إلى أن الفرق بين القصيرة والطويلة يحصر في الكمية، وبما يراه كمال بشر في
 هذا الجانب أن الفتحة القصيرة تتوافق مع الطويلة في الوضع النطقي باستثناء
 الكمية، فالطويلة تستغرق زمناً أطول، وكذلك الشفتان فإن درجة الاتساع
 فيهما في الطويلة أكبر منها في القصيرة^(١). ويتفق التأمل في نطق الفتحة
 الطويلة بعد أن النصف الخلفي من اللسان يتوتر بعض الشيء، ويقتصر الخلف
 بدرجة بسيطة، وهذا يتأتى نتيجة مضاعفة الجهد في نطق صوت ضوعت
 كميته.

وقد أشار أحمد مختار عمر إلى اختلاف الحركات الطويلة عن القصيرة
 من حيث المواضع النطقية: "العلل الطويلة: أفرادها العلل الطويلة عن القصيرة
 واعتبرنا كلا منها فونيمات مستقلة لما يأتي:

- أ- أن المتقابل بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة قد يؤدي إلى تعبير
 المعنى أو للصيغة، ومعنى هذا أن كلا منهما فونيم مستقل.
- ب- أن الدراسة التشريحية أثبت أن الخلاف بين العلل الطويلة، والعلل
 القصيرة (معزلة) ليس خلافاً في الكمية فقط، وإنما في الكمية كذلك.

(١) انظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص ٣٤، ط ٩، دار المعارف بمصر،

فموقع اللسان مع إحدى العلتين المتقابلتين مختلف قليلاً، كما يتضح من الرسم الآتي^(١):



الشكل رقم (١)

ومن الشكل رقم (١) السابق يتضح تراجع عضلات اللسان وانقباضها للخلف في نطاق الحركات الطويلة، وارتفاعه للأعلى أيضاً. وكما أشرت سابقاً فإن اختلاف المواضع النطقية في الحركات الطويلة عن القصيرة أمر طبيعي، إذ الجهد المبذول في الطويلة أكثر منه في القصيرة، وهذا الجهد يستدعي انقباض العضلات النطقية بشكل أكبر وعاصمة عضلات اللسان مما يؤدي إلى تراجع اللسان للخلف بعض الشيء في الحركات الطويلة، أما سبب التراجع للخلف فيعود إلى أن توتر اللسان يتمركز ويتمحور في مقطعه

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٨٢ ٢٨٣، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.

الخلقي، أي في مركز الثقل لالتصاق اللسان بالقم، ومركز التصاق اللسان يقع في الجزء الخلفي من القم، ومن هنا فإن توتر اللسان المتزايد يجتذبه للخلف

وقد أورد للمهدي بوروييه إشارة إلى هذا الموضوع: "ويلتقي جمل القدماء والمحدثين في أن الفرق بين الحركات والمدود لا يتعدى الكمية، بمعنى أن اللسان يتخذ في كليهما وضعاً واحداً، لكن الذي يميز هذا للصوت عن ذاك هو الزمن الذي يستغرقه التنطق بكل منهما"^(١).

وهذا الرأي لم يجمع عليه العلماء كما أشار (بوروييه)، بل فيه خلاف، والآراء السابقة تثبت ذلك الخلاف، فالفرق بين الحركات القصيرة والطويلة يقع في الكمية، وفي النوعية من حيث موقع اللسان. ومخلص مما سبق لما يلي:

- أ- لا تحدد الحركات في العربية بموضع نطقي محدد بل تحدد من خلال الأعضاء النطقية العاملة في إنتاجها وحسب المراحل التي تمر بها، وحسب أهمية الأعضاء النطقية في إعطاء الشكل المميز للحركات إحداهما عن الأخرى.
- ب- تختلف الحركات الطويلة في مواضعها النطقية عن القصيرة من حيث تراجع اللسان للخلف وارتفاعه للأعلى، إضافة إلى اختلافاها عن القصيرة في الكمية.

(١) المهدي بوروييه، المصطلحات الصوتية عند النحاة والعرب، ص ١٥٩، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٨٩م.

عدد الحركات في اللغة العربية

تقسم الحركات في العربية من حيث كميتها وأثرها في المعنى إلى:
قصيرة وطويلة.

أولاً: الحركات القصيرة:

الحركات القصيرة في العربية ثلاث وهي: الفتحة، والكسرة، والضمة.
وهذا ما يراه جل العلماء من القدماء والمحدثين. وتحديد عدد الحركات القصيرة
بثلاث حركات يعتمد على الجانب النطقي أي كميتها الزمنية، ومن حيث
وظائفها في المعنى والوزن. أي من حيث كونها فاعلة، فكلية كتب بفتح
الكاف والياء Kataba تختلف في دلالتها وورثها عن كلمة كتب بصم الكاف
وكسر الياء kutiba.

يقول ابن جني في إشارته لعدد الحركات القصيرة ومقابلتها الطويلة:
"فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة
والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض
الواو..."^(١).

ومع دقة الأدلة على عدد الحركات القصيرة وتعديلها بثلاث حركات
إلا أن بعض الباحثين خالفوا هذا الرأي وذهبوا إلى أن عددها أربع حركات مع
اختلافهم في الحركة الرابعة، يقول عبد الصبور شاهين: "وقد عرفت العربية
العصبي أربع حركات هي:

- ١ - الفتحة المضممة بعد الأصوات للفتحة إن سبقت بفتح أو ضم.
- ٢ - الفتحة المرفقة ...

(١) سر صناعة الإعراب، ١: ١٧.

٣- الكسرة الضيقة الأمامية.

٤- الغنة الضيقة الخلفية...

يسيد أن التسميات التي وضعت لهذه الحركات كانت ثلاثاً، بإدماج حركاتي الفتحة (مفتحة ومرفقة) في تسمية واحدة، من حيث كان اختلافهما لا أثر له من الناحية الصرفية^(١).

وملخص ما يراه عبد الصبور شلعي أن عدد الحركات القصيرة في العربية أربع حركات يقابلها أربع طويلة، ويعتمد في رأيه على أن الفتحة المفتحة تعد حركة رابعة بمعنى أنها (موزنية) له أثر في تغير المعنى، وقبل طرح الملاحظات على هذا الرأي لابد من تعريف المصطلحات التالية:

١- الفوسيم: هو أصغر وحدة صوتية تغيرها يغير المعنى مثل: سبح، صبح فالصوت المتغير هو السين تغير إلى الصاد s ← š وبذلك اختلف المعنى:

sabaha ← sabaha

٢- الألفون: هو أصغر وحدة صوتية تغيرها لا يغير المعنى، ومثال ذلك كلمة القدس بالفاف حيث ينطقها أبناء بعض المناطق الكندس بالكاف دون أن يتغير المعنى:

quds ← Kuds

٣- المورفيم: هو أصغر وحدة صرفية مثل:

شربت šaribta مخاطب مذكر مفرد.

شربت šaribti مخاطب مؤنثة مفردة.

فقد تغير مورفيم الفاعل المخاطب إلى مورفيم الفاعلة المخاطبة.

(١) المنهج الصوتي للغة العربية، ٢٩، وانظر برنيل قللمرج، علم الأصوات، ص ٧٧-

٧٩، تعريب ودراسة عبد الصبور شلعي، مكتبة الشباب، مصر ١٩٨٤م.

بعد هذه التعديلات نطرح الملاحظات التالية على رأي عبد الصبور

شاهين:

- ١ لم يدعم عبد الصبور رأيه بأي دليل كان.
 - ٢- لقد وقع الباحث في خطأ؛ فإذا كان التفتيح علة تنقل الفتحة من الألفوية إلى الفونيمية، فلماذا لا ينسحب هذا الأثر على الصمة عندما تكون مسبوقة بالأصوات المنفخمة؟ فهل العلة في التفتيح أم في نوع الصوت المنطوق أم في نوع الصوت وتفتيمه؟
 - ٣- إذا كان أثر الصوامت المجاورة للفتحة ينقلها لدرجة الفونيمية في بعض الحالات كالتفتيح، أو يجعل الفونيمية متعددة فيها، فلماذا لا ينسحب هذا الأثر على الفتحة عند مجاورتها للصوامت الأخرى كالأصوات الألفية؟
 - ٤- لقد طرح عبد الصبور رأيه في معرض حديثه عن الحركات القصيرة، وعند التطبيق نقلنا فسرًا إلى الحركات الطويلة، ومع ذلك كان لديه غير كاف وفيه يقول: "وبصعب من الساحة الطقية أن تحمل الفتحة المرفقة محل الفتحة المنفخمة والمكس، ففي الفعلين (طاب وناب) نعتبر الفتحة بطابعها شرطاً في دلالة الكلمة على معانيها، أي أن الاختلاف بين الكلمتين في حرفين لا في حرف واحد..."^(١).
- ونلاحظ أنه حاول التطبيق على الفتحة الطويلة، ومع ذلك فإن تفتيح الألف في طاب *ta:ba* ليس أصلاً فيها بل مكتسب من تفتيح صوت الطاء، فلا يوجد ألف منفخمة بداقاً وهذا التفتيح المكتسب هو نوع من أنواع للماتلة؛ حيث ماثلت الفتحة الطويلة صوت الطاء في ملمح

(١) علم الأصوات، ٧٨.

التصحيح، والتاء صوت غير مفخم في كلمة تاب ta:ba ولذلك لم تأت الفتحة الطويلة فيها مفخمة، ووضع طبعي أن لا تنطق بعد الطاء وهو صوت مفخم - فتحة طويلة مرفقة كما يرى عبد الصبور، ومن هنا فإن المصروق بين الكلمتين طاب، وتاب يقع في صوت واحد لا في صوتين من حيث الفونيمية ذلك عكس ما يراه عبد الصبور؛ أن الفرق في حركتي الطاء والفتحة (الألف)، ولو كان الأمر كما يرى عبد الصبور لوجب أن تعد كل ألف مفخمة فونيمياً حسب الصوت المفخم السابق لها، لأن التصحيح يختلف في الأصوات المفخمة من صوت لآخر فهو في السراء، والخاء والذئ أقل منه في الطاء، والظاء، والصاد، والصاد، وعندها يعد صوت الألف فونيمياً مختلفاً عن الآخر حسب الصوت المفخم السابق له وعنده يرد عدد الحركات العربية على ست عشرة حركة، وهذا اصطراب واضح، وقول بجانب الصواب.

يرى عبد الصبور في قوله السابق "أن حركتي الفتح (مرفقة ومفخمة) أدبنا في تسمية واحدة من حيث كان اختلافهما لا أثر له من الناحية الصرفية" والمقصود بالناحية الصرفية أي أنها في التصحيح لا تمثل مورفيماً خاصاً، وهذا يعني أنه يجد فيها الناحية المورفيمية أي تغير المعنى المباشر للكلمة، والحقيقة أن أثرها في التصحيح يعدم من الناحية المورفيمية، والمورفيمية (أي الصرفية، والمصغية) وهذا وهم مرده إعمال قضية للماتلثة بين الفتحة الطويلة (الألف) وصوت الطاء. ومن هنا فإن الحركات القصيرة في العربية ثلاث، وكذلك الطويلة.

- ٥ -

وقد أشار عالى المظلي إلى الفتحة المفتحة وعلتها صورة من صور الألف "إن ألف التضميم ليست إلا صورة من صور نطق الألف، وهي بهذا لا تحمل أية قسمة فونيمية خاصة بها خالصة عن فريم الألف العربية المعروفة"^(١).

وإذا كان عدد الصور بعد الفتحة للمفتحة حركة رابعة فإن غيره يرى أن السكون حركة صوتية تضارع الحركات الأخرى، فقد أشار محي الدين رمضان في كتابه (في صوتيات العربية) إلى حركة السكون بقوله: "وواضح من ذلك أن الساكن إذا أدرج ليس له حال للوقوف عليه أنك قد تجمع في الوقف بين الساكنين نحو "بكر، وعمر، فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون راءه، لما جاز أن تجمع بينهما... وهذا يعني أن السكون ليس تركباً لنطق الصوت والتلفظ به. وإنما هو درجة من النطق تشبه حال النطق بالصوت المحرك بالفتح... وهو حركة مثل الفتح، وقريب منه"^(٢). وهذا جهل مطبق.

إن التسكين عند توالي التحركات يعني إلغاء حركة صوتية لبقى الصامت الذي يحملها ساكناً غير محرك، فالسكون هو عدم الحركة، ولو كان السكون يمثل حركة صوتية كما يرى (رمضان) لما جاز الناطق بالعربية لتسكين بعض الصوامت المتحركة المتوالية بل للعاء لجلب حركة الكسر، ولكن الأمر ليس في تغير الحركة أو المروب من حركة إلى حركة صوتية أخرى، بل المراد عدم التحريك وهو ما يسمى بالسكون. ولا غرابة في رأيه؛ فهو رأي متفوق من باحث لا معرفة له بالأصوات.

(١) عالى المظلي، في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات اللغة العربية)، ص ١٦٨، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.

(٢) محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص ٢٠٢-٢٠٣، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، د. ت.

ومما يؤيد علي رأي (رمضان) قوله: إن سكوت كاف بكر ليس كسكوت راته، ولم يظهر الفرق بينهما. وعلي فرض أنه نظر إلى بعض التور في أعضاء الطلق أي الجهد الزائد في نطق الكاف عنه في الراء (ولا أظن ذلك) فهذا لا يمثل فرقاً، لأن طبيعة الصامت الساكن الواقع في درج الكلام تتطلب بوزن السكوت، وبذل جهد أكبر لإنتاجه والانتقال إلى الصامت اللاحق دون حركة فاصلة.

تسمر الصوت في إنتاجه بثلاث مراحل هي: مرحلة التجهيز، ومرحلة التحبس، أو الاعتراض الكلي أو الجزئي، ثم المرحلة الثالثة وهي إرسال الصوت وإطلاقه، والصامت الساكن يحتاج عند إنتاجه أي في المرحلة الثالثة إلى جهد أكبر من الصامت المحرك، وفي حالة الإرسال أي الحالة الثالثة تغل الأعضاء الطيفية المنتصبة لإنتاج الصوت، وفي هذه الحالة يظهر صوت بسيط يخلط ببعض النفس فيه وبين الحركة، ومن هنا قد يتوقع ناطق ما أن السكوت بعض الحركة، وهذا الصوت البسيط يظهر عند نطق الصوامت الساكنة، والدليل على أنه لا يصل إلى درجة الحركة أنه لم يظهر على الأجهزة الصوتية أثناء عمل بعض التجارب، ويظهر هذا الصوت عند نطق الصوامت الوقفية كما في كاف بكر، ويحدد هذا الصوت بأنه الخلخلة الناجمة عن غل الأعضاء الطيفية المنتصبة لإرسال الصوت، فالهواء المستعمل في إنتاج هذا الصوت من مستلزمات الصامت الإنفجاري، ولم يصدر هواء خاص بإنتاج حركة بعد الصامت الساكن، وإنما هي المرحلة الثالثة لإنتاج الأصوات الإنفجارية الساكنة.

وقد أشار إسماعيل عمارة إلى هذا الصوت في حديثه عن طاهر الفلقة: "فكانما هي شروع في إيجاد حركة خفيفة تسع أصوات الفلقة الإنفجارية حال سكوتها، إذ بدون هذا التحريك يكون الهواء قد تحبس احتباساً

كاملاً، ويتركب على ذلك خفاء الصفة المعيرة المشتركة الانتحارية لهذه الأصوات^(١).

ثانياً: الحركات الطويلة:

الحركات الطويلة في العربية ثلاث، وتحمليها بثلاث حركات يعتمد على كميتها الزمنية ووظيفتها. وكما أشار القدماء إلى عدد الحركات القصيرة فقد أشاروا إلى عدد الحركات الطويلة أيضاً، وقد سماها ابن جني الحروف، إذ يقول: "فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الباء، والضمة بعض الراء"^(٢). وسماها ابن سيبا المصونات في قوله:

"وأما المصونات فأمرها على كالمشكل، لكني أظن أن الألف الصغرى والكبرى مخرجهما من إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم. والواو ان مخرجهما مع أدنى مزاحمة ونضيق للشفيتين... والباء تكون المزاحمة فيهما بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلاً"^(٣).

فالحرركات الطويلة ثلاث هي:

- | | | | |
|----|----------------------------|----|--------|
| ١- | الفتحة الطويلة في مثل: قال | a: | qa:la |
| ٢- | الكسرة الطويلة في مثل: طين | i: | ti:n |
| ٣- | الضمة الطويلة في مثل: يقول | u: | yaqu:l |

(١) إسماعيل عصار، ظاهرة التلقاة والأصوات الانتحارية.

(٢) سر صناعة الإعراب، ١٧:١.

(٣) رسالة أسباب حلول الحروف، ١٢٦.

وعند الحديث عن الحركات القصيرة لم اشر إلى أنها أصلية، لأن تحديد أيهما أصل الحركات القصيرة أم الطويلة أمر خلافي، فابن جني يقول: "الحركات أبعاض حروف المد"، وفي موطن آخر عند الحديث عن الحركات الطويلة يقول: "إنهم توابع للحركات، ومنتشرة عنها، وأن الحركات أوائلها وأجزاء منها"^(١).

وإذا كان كسل نوع يؤدي وظيفة مختلفة عن الآخر، وكميته الرمية معاكسة للسوع الآخر، فإن كل نوع يمثل أصلاً بفتحة، وبصعب تحديد أيهما الأصل فهي قضية خلافية.

إن تشكل الحركات الطويلة من خلال إشباع الحركات القصيرة أي مضاعفة كميتها الزمنية قد يوقع في الزعم بحيث يظن أن الحركات القصيرة هي الأصل، وهذا ما يفسره العرض اللاحق لأقسام الحركات الطويلة، وكيفية تشكيلها.

١- الحركات الطويلة الأصلية:

وهي: ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة.

لقد عرض عبد الصبور شاهين ضمائر الرفع المتحركة، وضمائر الرفع الحركية بقوله: "ذلك أن ضميراً مثل (واو الجماعة) في جملة: (كتبوا) لا يصح أن يقال: إنه ضمير مبني على السكون، أو أنه من ضمائر الرفع الساكنة، بل هو ضمة طويلة أصلية في حركتها... وكذلك الحال في ألف الاثنين، وياء المخاطبة، فهذه كلها حركات دوال على الفاعل"^(٢). فالحركات الطويلة التي تمثل واو الجماعة، وألف الاثنين، وياء المخاطبة هي حركات أصلية في طولها غير

(١) سر صناعة الإعراب، ٢٢:١.

(٢) المنهج الصوتي للبيان العربية، ٢٢.

بأنجحة عن إشباع حركة قصيرة، وقد سجلها خلدون الميخاوي^(١) مورفونيمات الجمع والتثنية والمخاطبة^(٢).

وأمثله ذلك:

yaktubu:na	يكتبون
yaktuba:ni	يكتبان
taktubi:na	تكتبين

والحقبة أن رأي عبد المصبور يمثل لغته دقيقة بصوب ما ذهب إليه القدماء من أن هذه الضمائر ساكنة، فهي ضمائر حركية، أو حركات طويلة أصلية في طولها.

٢- الحركات الطويلة الساتجة عن إشباع الحركة القصيرة التي من جنسها:

وهي أنواع مختلفة على النحو التالي:

أ- الحركات المثبتة التي يمثل إشباعها أثراً في البنية والمعنى، أي يؤدي إلى تغير المعنى ومثالها:

كتب kataba

كاتب ka:tib

فقد تغير المعنى من الفعل للماضي الدال على حدث وفاعله إلى اسم الفاعل الدال على الحدث ومن اتصف به^(٣). وقد جاءت الزيادة في المعنى من إشباع فتحة الكاف فيكتب.

(١) خلدون الميخاوي، دراسة صوتية وصفية تحليلية للفعل المصارع للسند لألف اللاتين

رواها الجماعة وباء المخاطبة ومون النسوة، بحث غير منشور.

(٢) انظر: في صوتيات العربية، ٢٦.

وها لا بد من الإشارة إلى رأي حسام النعيمي الذي يرى أن الألف في كاتب ليست مشبعة عن الفتحة في كتب، وفيه يقول: "إننا لا نكر كون الألف فتحة مشبعة، أو كون الفتحة ألفاً مختلطة، ولكن الذي نكره أن يكون 'السمع في (كاتب) مثلاً هي من إشباع الفتحة في (كتب) كما مطعها اليوم واللسان عندما يكون في وضع إراحة تتج الفتحة الي نسمعها في مثل (كتب) فإذا ارتفع أقصى اللسان قليلاً عند النطق بالفتحة دخلها من التنخيم أو من صوت اللول بمقدار ذلك الارتفاع، والألف التي في مثل (كاتب) يرتفع معها أقصى اللسان بدرجة قليلة جداً، ولذا كانت ألحظ في السمع من الألف التي تنشأ من إشباع الصوت بفتحة الكاف في (كتب)^(١)."

لقد أراد النعيمي أن الألف في كاتب ليست ناشئة من إشباع فتحة الكاف في كتب، ودليله على ذلك أن الألف في (كاتب) ka:tib تنصن شيئاً من التنخيم، أما فتحة الكاف في (كتب) kataba فلا وجود للتنخيم فيها، ورأيه هذا يعتمد على عاملين:

أولهما:

قياسه على اللهجة العراقية، وهذه اللهجة تميل إلى التنخيم، وإلى إشباع الألف بعض المسم، والدراسة الأشمل والأدق في نتائجها تنظر للغة دون مداهمة اللهجات والقياس عليها، وبشبه وجود التنخيم الواضح في الألف في اللهجة العراقية واعتماد الدراسة السابقة عليها ما يلي: الملاحظة السمعية للهجة العراقية، وكذلك الدراسة التي قام بها خالد إسماعيل حول ألف التنخيم في

(١) حسام النعيمي، التحول والنياب في أصوات العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، الجزء الأول، ١٩٨٦م.

اللهجات القرية. النتيجة في منطق الجزيرة العربية إذ يقول: "لقد كنت بدراسة ألف التضميم في منطقة الجزيرة بناء على ما تجمع لدى من الأخبار عنها عن طريق الناطقين بها، بالاستماع إليهم وهم يتحدثون على السحرة، وقد استمعت إلى الشيوخ والشباب، رجالاً ونساءً متعلمين وأمية... تلفظ ألف جمع المذكر السالم بأفراد ألف تضميم. ونورد هنا الأوزان الشائعة لهذا الجمع مثل جريبات من غريبات، ثعلبات، نصجات...^(١)".

أما العامل الثاني:

الذي دفع التضميم للقول: إن ألف (كتب) ليست نائمة عن إشباع فتحة الكاف في (كتب) فهو عدم التنبه إلى أن الفتحة القصيرة يلزمها التحفيز وبعض التوتر في عضلات اللسان وحمار الحلق وبطيئة الحال عندما تضاعف الفتحة أو تشبع فإن التحفيز والتوتر لنطقها يتضاعف تلقائياً، فعندما يرتفع أقصى اللسان فإن منطقة الحلق القريبة منه تتحرف وتعطي شيئاً من الضم الذي يراخفه التضميم، وهذا لا يظهر في اللغة العربية النسيجة بالقدر الذي يظهر في اللهجات القرية.

وتضميم الألف في التضميمة أمر نسبي، وذلك حسب المبررات المتفاوتة، فالألف بعد الطاء في (طاب) $ta:ba$ منضمة ولكنها ليست منضمة في (ماد) $sa:da$. وهذا التضميم وإن كان نسبياً من موطن إلى آخر فإنه يؤكد حقيقة مفادها أن الفرق بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة لا ينحصر في الكمية بل يوجد في الكمية والكيفية (أي كيفية عمل اللسان ومواقفه) وذلك

(١) عائد إسماعيل، ألف التضميم في اللهجات العربية الحديثة في منطقة الجزيرة العربية،

مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٥، ١٩٧٢م.

على العكس مما يراه إبراهيم أنيس: "فكفية التطق بالفتحة وموضع اللسان معها
يمثل كل المماثلة كيفية التطق كما يسمى ألف المد، مع ملاحظة فرق الكمية
بيها"^(١)

وقد عد سلمان العاني العرق النوعي أو الكيفي بين الفتحة القصيرة
والفتحة الطويلة أظهر وأوضح منه في الحركات الأخرى^(٢).

ب- الحركات الطويلة التي تنشأ عن إشباع القصيرة ولا تؤدي إلى تغير
المعنى:

وهذا النوع قد يأتي لإقامة الوزن الشعري كما ورد في أمثلة ابن جني
في سر الصناعة وهي:
فيا لحس نرقبه أنا ^{بعلق} ^{ووضه} ^{وزياد} راعي^(٣)

والشاهد في كلمة بين bayna أشبهت حركة الفتحة في آخر الكلمة
فأصبحت بينا: bayna.
وقال الشاعر أيضاً:

وأني حوئنا بشرى الهوى بصري من حيثما ملكوا أنني فاطور^(٤)

(١) الأصوات اللغوية، ٣٨.

(٢) انظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي (في اللغة العربية) ص ٤١؛ ٤٣، ترجمة ياسر
الملاح، ط ١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣

(٣) سر صناعة الإعراب ١: ٢٣.

(٤) المرجع نفسه ١: ٢٦.

وفي هذا البيت أصبحت حركة الضمة /u:/ بعد الظاء في كلمة فأنظر
فأصبحت فأنطور.

وقال الشاعر أيضاً:

سعي يندأها الحصى في كل هاجرة سعي الدراعيم تنقاد الصياريف^(١)

وفي هذا البيت أصبحت حركة الكسر /i/ في كلمة (الصياريف)
sayarif فأصبحت sayari:fi. وطول الحركات هنا أو إشباعها طول
ألوفوني أي أنه لم يود إلى تغير المص، وهذا ينفي ما ذهب إليه محمد الخولي في
قوله: "... إن الطول فريمي مع الصوائت والووني مع الصوائت"^(٢).
فالطول في الصوائت فريمي في مواضع، وألوفوني في مواضع أخرى.

ج- الحركات الطويلة التي تنشأ عن إشباع الحركات القصيرة للتعبير
عن إسقاط شبه الحركة عند تشكّل المزدوج:
ومثال ذلك:

أوعد awʔad

موعد muwʔid ← w /-muʔid ← u/φ-

مواعد mu:ʔid

(١) المرجع نفسه ١: ٢٦.

(٢) محمد الخولي، الأصوات اللغوية، ٢٠٠٨، ط ١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧م.

عند بناء اسم الفاعل تشكّل مزدوج هابط* مرفوض ترفصه العربية^(١)
وخلصا من المزدوج تسقط شبه الحركة اللواو w ومعوض عنها عند الحركة الي
منها، وهذا يمثل إشاعاً للحركة القصيرة. ومن أمثلته أيضاً:

يوقف yuwqifu

يوقف yu:qifu

وذلك بعد سقوط شبه الحركة، ومد الحركة السابقة لها. وهذا الإشاع
لا ينأى من قلب شبه الحركة إلى حركة كما يرى جان كاسيني في قوله: "وقد
تنضاف بصفا الحركتين اللواو والياء إلى الحركتين اللامسين لهما فيكونان معهما
حركتين طويلتين.. نحو يوقف، وكوع"^(٢).

٣- النوع الثالث من الحركات الطويلة هو الحركات التي يتشكل طولها
من الجمع بين حركتين قصيرتين:
ومثال ذلك:

قال أصلها قول، وشبه الحركة اللواو ها يقع بين حركتين متجاستين
فتسقط شبه الحركة بسبب تشكّل مزدوج صاعد (w a) والعربية تميل إلى
التقليل منه، وبسقوطه تلتقي حركتا الفتح ليتشكل حركة طويلة.

* المزدوج الهابط هو وجود حركة متبوعة بشبه حركة ساكنة مثل (iy), (uw),
(uy), (iw). انظر: تأملات في بعض ظواهر الحدود الصري.

(١) انظر: موري الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحدود الصري، حوليات كبة
الأدب، الموسسة العاشرة، جامعة الكويت، ١٩٨٩. وانظر: التشكيل الصوتي،
ص ٣٢.

(٢) دروس في علم أصوات العربية: ١٢٨-١٣٩.

الكمية الزمنية في الحركات العربية

تتباين الآراء في كمية الحركات العربية وخاصة كمية الحركات الطويلة بالنسبة للقصيرة، وسأحاول هنا رصد الكمية الزمنية في الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وإظهار التفاوت بينهما، وكذلك رصد كمية الحركات القصيرة، والتفاوت بينها تبعاً للعوامل المؤثرة من حيث طبيعة الصوامت المجاورة.

وقد أشار بعض العلماء إلى التفاوت في الكمية بين الحركات، فمنهم من قال: إن الحركات الطويلة تقع في ضعف الحركات القصيرة، ومنهم من قال: تقع في أصغرها، ومنهم من قال: إن الحركات المتبوعة بمحور أطول من الحركات المتبوعة بمهموس، والمتبوعة باستمرار أطول من المتبوعة بوقفي، والمتبوعة بصامت مصعف أطول من المتبوعة بصامت غير مصعف، وسنرد هذه الآراء كل في موطن عرصه ونقاشه، ولم تظهر علة هذا التفاوت في كمية الحركات في آراء الباحثين باستثناء ما أشار إليه إبراهيم أميس في تعليقه لزيادة كمية الحركة الطويلة المتبوعة بالهمزة كما يتضح عند العرض لهذه الجزئية، وسأحاول رصد هذا التفاوت في كمية الحركات، مستأنساً بالتجارب المعبرة ما أمكن، وإظهار علة هذا التفاوت.

لقد حاولت رصد كمية الحركات من خلال التجارب المعبرة، فأجرمت هذه التجارب على عينة تتكون من عشرة أشخاص من طلاب الجامعة الأردنية.

وقد عرضت لكمية الحركات مراعيًا العوامل المؤثرة من حيث طبيعة الأصوات المجاورة وخاصة اللاحقة للحركة، وكذلك وحدة القياس في الحمار

عند رصد الكمية، وكذلك سلامة الجهاز الصوتي لأفراد العينة، وذلك بعدم إجراء التجربة على فرد مصاب بعيوب نطقية، أو التهاب في جهازه الصوتي، أو ما يؤثر على طبيعة صوته.

وقد اعتمدت المتوسط الحسابي لعينة الدراسة بوصفه الرمز الذي يمس كلمة الحركة المراد تحديد كميتها، وقد وصفت قراءات العينة في جداول بحيث يظهر كل جدول كمية الحركة عند كل متكلم، والمتوسط الحسابي الذي يمثل كمية الحركة في نطق أفراد العينة.

أولاً: الكمية الزمنية في الحركات القصيرة:

أ- الحركات القصيرة المتنوعة بمجهور أو مهموس:

يقول داوود عبده: "والعلة الواقعة قبل صحيح مجهور تكون أطول من نظيرها الواقعة قبل صحيح غير مجهور"^(١) وللوقوف على حقيقة هذه الآراء فقد أجريت التجربة المعبرية على الفتحة الواقعة بعد صوت الكاف في كلمة (كـب / kataba) فبين أن كميتها تصل إلى ٧,١٠% سبعة وعشرة من مئة بالمئة من الثانية، وهذه الحركة متبوعة بصوت (التاء / t)، وهو صوت وقفي مهموس. وعند قياس كمية الفتحة الواقعة بعد صوت (الكاف) في كلمة (كـدر / kadara) فقد تبين أن كميتها تصل إلى ٨% ثمانية بالمئة من الثانية، وهذه الحركة متبوعة بصوت (الدال / d) وهو صوت وقفي بمجهور، وتظهر كمية الفتحة المتنوعة بصوت التاء، والفتحة المتنوعة بصوت الدال في الجدول رقم (١) الذي يمثل كمية الفتحة لدى عينة الدراسة.

(١) داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٣١، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٧٠م. وانظر الأصوات اللغوية، ص ٥٩. وانظر علم الأصوات، ص ١٠١.

جدول رقم (١)

أفراد العينة	الكلمة/ كتب	الكلمة/ كسر
١	%٦,٣١	%٧,١٥
٢	%٧,٣٤	%٨,٢٥
٣	%٧,٢١	%٨,١١
٤	%٦,٧٥	%٧,٢٦
٥	%٦,٨٠	%٩,١١
٦	%٧,٧٣	%٨,١٧
٧	%٨,١٢	%٩,٢١
٨	%٦,٢٥	%٦,٩٧
٩	%٧,١١	%٧,٣٢
١٠	%٧,١٥	%٨,١٥
	المتوسط %٧,١٠	المتوسط %٨

الجدول رقم (١) وفيه العمود الأول يمثل رمز الفتحة المتنوعة بصوت البناء، والعمود الثاني يمثل زمن الفتحة المتنوعة بصوت الدال. ومن خلال التجربة السابقة فقد ثبت أن الحركة المتنوعة بصامت مجهور أطول من الحركة المتنوعة بصامت مهموس؛ وعلة ذلك أن الحركات أصوات مجهورة، وعندما تكون متنوعة بصامت مجهور فإن كميتها تزيد عنها عندما تكون متنوعة بصامت مهموس؛ وذلك بسبب تداخل عملية الجهر، فالاستقال من مجهور إلى مجهور لا يستدعي تغير وضعية الأوتار الصوتية، ولو حصل بعض التغير في هذه الوضعية فإنه تغير محدود يبقى ضمن دائره واحدة

ومن هنا فإن الجهر المؤدي إلى إنتاج الحركات يبقى مستمراً إلى أن تبدأ مرحلة
بناح الصامت المجهور اللاحق للحركة، ومن هنا فإن كمية الحركات المتبوعة
بمجهور يزيد على الحركات المتبوعة بمهموس، وذلك بسبب تداخل الجهر بين
الحركة والصامت اللاحق المجهور، وبمعنى آخر فإنه لا يوجد زمن مفقود لعدم
سعد الأوتار من وضعية إلى أخرى، أما الانتقال من الحركة إلى الصامت
المهموس فإنه انفعال من مجهور إلى مهموس، وهذا فيه تحول الأوتار الصوتية من
وضعية إلى أخرى مما يؤدي إلى وجود زمن مفقود تستغرقه الأوتار في عملية
التحول.

ب- الحركات القصيرة المتبوعة بصامت وقفي أو استمراري مجهور أو مهموس:

لا يحصر تأثير كمية الحركات بطبيعة الصامت اللاحق من حيث كونه
مجهوراً أو مهموساً، بل تتأثر الكمية في الحركات حسب طبيعة الصامت
اللاحق من حيث هو استمراري أو وقفي؛ فقد تقع الحركة متبوعة بصامت
مجهور، ولكنها تختلف في كميتها حالة وقوعها قبل صامت مجهور وقفي، وقد
أشار بعض العلماء إلى هذه العوامل المؤثرة، يقول برتيل مالرح: "إن كمية
الحركة تعتمد على الساكن التالي لها، فالحركة إذا تلاها ساكن احتكاكي أطول
مها إذا تلاها وقفي"^(١).

وقد أشار داوود عبده إلى الصامت الاستمراري اللاحق للحركة وأثره
في زيادة كميتها^(٢) ولمعرفة قيمة هذا الأثر ومدى حقيقته فقد أجريت التجربة

(١) علم الأصوات، ١٠١.

(٢) انظر دراسات في علم أصوات العربية، ٣٦.

التجربة على حركة الكسرة حالة كونها متبوعة بصامت استمراري مجهور، وحالة كونها متبوعة بصامت وقفي مجهور، وذلك في كلمتي (عنب finab، وعبر fibar)، وعند نطق كلمة (عب) - بحركة العين والنون - تبين أن طول الكسرة للتبوعة بصوت النون يصل إلى (٧,٨٩%) سبعة وتسعة وثمانين من مئة بالمثل من الثانية، وهذه الكمية تصل إلى (٨%) ثمانية بالمثل من خلال التقريب، والكسرة هنا متبوعة بصوت النون، وهو صامت استمراري مجهور. وعند رصد كمية الكسرة في كلمة (عبر) فقد تبين أن كميتها تصل إلى (٧,٧٠) سبعة وسبعين من مئة بالمثل من الثانية، والكسرة هنا متبوعة بصوت الباء، وهو صامت وقفي مجهور، وتظهر قراءة الصمة لكلمة (عب) في العمود الأول من الجدول رقم (٢) وفي العمود الثاني من الجدول نفسه تظهر قراءة كلمة (عبر) ومع أن الفرق في الكمية بين الحركة من الموقعين قليل جداً، إلا أن هذا الفرق يظهر أن الحركة المتبوعة بصامت استمراري مجهور أطول من الحركة المتبوعة بصامت وقفي مجهور.

ولم أحصر التجربة على الصامت المجهور اللاحق للحركة بل أجريت تجربة أخرى لرصد أثر الصامت المهموس على الحركة، وذلك من خلال كلمتي: (مسهب mushib، ومقع muqni) عند رصد كمية حركة الضمة في (مسهب) فقد تبين أنها تصل إلى (٧,١٩%) سبعة وتسعة عشر من مئة بالمثل من الثانية، والضمة هنا متبوعة بصوت السين، وهو صامت استمراري مهموس، وعند رصد كمية الضمة في (مقع) فقد تبين أنها تصل إلى (٦,٩٥%) ستة وخمسة وتسعين من مئة بالمثل من الثانية، والضمة هنا متبوعة بصوت القاف، وهو صامت وقفي مهموس، ومع أن الفرق في الكمية بين حركة الضمة في الموقعين قليل جداً إلا أنه يظهر أثر الصامت الاستمراري

اللاحق للحركة في طولها، وتظهر في العمود الثالث من الجدول رقم (٢) قراءة العينة لكلمة (مسهب)، وتظهر في العمود الرابع من الجدول نفسه قراءة العينة لكلمة (مقع).

جدول رقم (٢)

الفراد العينة	الكلمة (محب) الحركة (i)	الكلمة (محر) الحركة (i)	الكلمة (مسهب) الحركة (ii)	الكلمة (مقع) الحركة (ii)
١	%٨,٢٢	%٧,٤٦	%٦,٨٨	%٦,٦٣
٢	%٨,١٢	%٨,١٠	%٧,٦٢	%٦,٩٧
٣	%٧,٥٣	%٧,٦٠	%٧,٥٥	%٧,١١
٤	%٧,٦٣	%٧,٥٢	%٧,٨٣	%٥,٢٣
٥	%٧,٥٦	%٦,٩٣	%٦,٩٥	%٧,٨٠
٦	%٨,٥١	%٨,٤٥	%٧,٧٢	%٧,١٠
٧	%٧,٦٥	%٧,٦٥	%٤,٦٢	%٤,٦٨
٨	%٨,١٠	%٨,٠٣	%٧,٨٦	%٧,٩٠
٩	%٦,٩٥	%٦,٧٣	%٦,٩٦	%٩,٠٣
١٠	%٨,٦٠	%٨,٥٣	%٧,٩٣	%٧,١١
	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط
	%٧,٨٩	%٧,٧٠	%٧,١٩	%٦,٩٥

جدول رقم (٢) ويمثل كمية الحركة المتوقعة بصامت استمراري، أو وقفي، مجهور أو مهموس.

ج- الحركة القصيرة الناتجة عن تقصير الحركات الطويلة

لم يشير العلماء إلى كمية هذا النوع من الحركات وهي الحركات القصيرة التي تبقى من الحركات الطويلة بعد دخول عامل الجرم، فقد يكون لعامل الجرم أثر على كمية هذه الحركات، ولرصد كمية هذه الحركات فقد أجريت تجربة مخبرية على بعض الكلمات، وقد روعي في هذه التجربة توحيد الصامت اللاحق من حيث الجهر، ومكون الصامت اللاحق، وأن يكون هذا الصامت استمراريًا، وقد أجريت التجربة على الكلمات التالية: (yanam، يقل yaqul، يبع yabi؟)، وقد بلغت كمية الفتحة المقصورة في كلمة (يبع) 7,02% سبعة وأربعين من مئة بالمئة من الثانية، أما الضمة المقصورة في كلمة (يقل) فقد بلغت 6,75% ستة وخمسة وسبعين من مئة بالمئة من الثانية ووصلت كمية الكسرة في كلمة (يبع) إلى 6,59% ستة وتسعة وخمسين من مئة بالمئة من الثانية.

وتظهر كمية هذه الحركات في الجدول رقم (٣) الذي يمثل عينة التجربة، فالعمود الأول من التجربة يظهر كمية الفتحة، والعمود الثاني يظهر كمية الضمة، والعمود الثالث يظهر كمية الكسرة.

وبما أن الحركات من نوع الحركات القصيرة المتبعة بصامت استمراري مجهر، فالوضع الطبيعي أن تصل كميتها إلى 8% من الثانية، ولكنها في الفتحة نقصت بنسبة 1% واحد بالمئة من الثانية، أي أنها أقل من 7% سبعة بالمئة من الثانية، حيث تصل إلى 7% سبعة بالمئة من الثانية في الضمة والكسرة من خلال التقريب.

وأحسب أن تقصير الحركة بفعل عامل الجرم يؤدي إلى سرعة في أداء بعض الكلمة كاملة، وهذه السرعة قد تؤثر على زمن أصوات الكلمة كلها، فلا

تربط الأعضاء النطقية عند نطق أصوات الكلمة فيؤدي ذلك إلى تقصير الزمن الذي تستغرقه أصوات الكلمة، وبذلك تتأثر كمية الحركة، فتقل عن وضعها الطبيعي، وتظهر كمية الحركة للتيقن بفعل عامل الجزم في قراءة أفراد العينة في الجدول التالي:

جدول رقم (٣)

أفراد العينة	الكلمة (يتم) الحركة (هـ)	الكلمة (يقول) الحركة (هـ)	الكلمة (يخ) الحركة (إ)
١	%٧,٥٤	%٦,٩٣	%٦,٧٢
٢	%٧,٢٠	%٧,٠٦	%٦,٩٣
٣	%٦,٩٦	%٧,٠٢	%٧,١٤
٤	%٧,٦٤	%٧,٣٢	%٧,٠٣
٥	%٧,٢٥	%٦,٩٥	%٦,٥٢
٦	%٦,٨٣	%٦,٥١	%٦,٦٧
٧	%٤,٦٨	%٣,٢٨	%٣,٥٩
٨	%٧,٧٢	%٧,٦٥	%٧,٠٥
٩	%٧,٢٣	%٧,٠٣	%٦,٩٧
١٠	%٧,١٩	%٧,٨٢	%٧,٣٠
	المعدل %٧,٠٢	المعدل %٦,٧٥	المعدل %٦,٥٩

جدول رقم (٣) ويمثل كمية الحركات القصيرة الناتجة عن تقصير الحركات الطويلة بفعل عامل الجزم.

ثانياً: الكمية الزمنية في الحركات الطويلة

بعد رصد الكمية الزمنية في الحركات القصيرة، سأحاول استيعاب الكمية في الحركات الطويلة، لرصد الفرق في الكمية بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة، ولإظهار مدى التفاوت في الكمية بين الحركات الطويلة حسب حالاتها المختلفة من حيث الصامت اللاحق، والمجهور والمهموس، والاستمراري والوقفي، ومدى كميتها عندما يكون اللاحق صامتاً مصحفاً أو همزة.

أ- الحركات الطويلة المتبوعة بمجهور أو مهموس، استمراري أو وقفي:

عندما أشار العلماء إلى أن الحركة المتبوعة بمجهور أطول منها عندما تكون متبوعة بمهموس، فإن كلامهم لم يكن مقتصرأ على الحركات القصيرة، بل كان المقصود بذلك الحركات بنوعها: الطويلة، والقصيرة، وقد أشار إبراهيم أنيس إلى تأثير كمية الحركة بالصامت اللاحق بقوله: "ومما لاحظته المحدثون أن صوت اللين يزداد طولاً إذا وليه صوت مجهور"^(١).

والمقصود بصوت اللين في قول أنيس هو الحركات أو صوت المد، وبكى هذا الخلط في التسمية وقع فيه القدماء وبعض المحدثين.

وللوقوف على كمية الحركات الطويلة ومدى زيادتها على القصيرة ومعرفة مدى التفاوت بين الحركات الطويلة فقد أجريت بعض التجارب على مجموعة من الكلمات؛ فقد قيس كمية الفتحة الطويلة في كلمتي: (قال qa:la وقاس qa:sa) فوجد وصل المتوسط الحسابي لكمية الفتحة الطويلة في كلمة (قال) في قراءه العينة إلى ١٨,٠٦% ثمانية عشر وستة من المئة بالمئة من الثابتة،

(١) الأصوات اللغوية، ١٥٩.

والفتحة الطويلة هنا متبوعة بصوت اللام، وهو صوت استمراري مجهور، وقد وصلت كمية الفتحة الطويلة في (قال) إلى ١٧,٠٤% سعة عشر وأربعة من مئة بملئه من الثانية، والفتحة الطويلة هنا متبوعة بصوت السين، وهو صامت استمراري مهموس، وتظهر قراءة العلة في الجدول رقم (٤)، حيث يمثل العمود الأول من الجدول كمية الفتحة الطويلة في كلمة (قال)، ويمثل العمود الثاني كمية الفتحة الطويلة في كلمة (قاس). ومن خلال هذه التحارب يظهر الفرق في الكمية بين الحركة الطويلة للمتبوعة بمجهور استمراري، والحركة الطويلة المتبوعة بمهموس استمراري؛ فقد زادت كمية الحركة الطويلة المتبوعة بمجهور ٥,١٠%، والنتيجة ١٨,١٤%، كما هو مبين في الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

الكمية (قاس) الحركة (a)	الكمية (قال) الحركة (a)	الكمية (قاس) الحركة (a)	الكمية (سبيل) الحركة (i)	الكمية (قاس) الحركة (i)
٢٣,١٣%	٢١,٦٧%	١٩,٥٤%	٢١,١٢%	١
١٨,٩١%	١٧,٠٣%	١٧,١٣%	١٧,٧٣%	٢
١٩,٩٧%	١٣,٧٦%	١٣,٩٦%	١٦,٠٣%	٣
١٦,٣٢%	١٥,٢٢%	١٥,٧٤%	١٥,٦٢%	٤
١٧,٩٢%	١٦,٩١%	١٦,٥٠%	١٧,٧٦%	٥
٢٠,٤٣%	١٧,٩٣%	١٨,٢٦%	١٧,٥٨%	٦
١٢,٦٦%	١٠,٩٤%	١٢,١٩%	١٢,٣٤%	٧
١٧,٢٦%	١٨,٨٦%	١٦,٧٦%	١٧,٠٢%	٨
١٩,٤٨%	٢٠,١٧%	١٦,٣٢%	١٤,٩٦%	٩
١٨,٥٧%	١٧,٤٦%	١٧,٧٣%	١٧,١٣%	١٠
المتوسط ١٨,٠٦%	المتوسط ١٧,٠٤%	المتوسط ١٦,٤١%	المتوسط ١٧,٧١%	

جدول رقم (٤) ويمثل كمية الحركة الطويلة المتبوعة بمجهور أو مهموس، استمراري أو وقفي.

وأحسب أن اللطة في زيادة كمية الحركة المتبوعة بمجهور على كمية الحركة المتبوعة بمهموس تعود إلى طبيعة عمل الوريث الصوتيين، وذلك لتداخل الجهر بين الحركات والصوامت المجهورة اللاحقة لتلك الحركات، وذلك كما رجحت في تحليل زيادة كمية الحركات القصيرة المتبوعة بمجهور على كمية الحركات المتبوعة بمهموس؛ فاللطة في تفاوت الكمية في الحركات القصيرة هي نفسها في الحركات الطويلة.

أما الحركة الطويلة المتبوعة بصامت وقفي مهموس أو مجهور، فقد تبين أن كميتها تختلف تبعاً للصامت اللاحق لها. ولرصد هذا الاختلاف، وكمية كل منهما فقد أجريت تجربة مخبرية على كلمتي (سيق si:qa، وقيد qi:d) ومن خلال هذه التجربة فقد تبين أن كمية حركة الكسرة الطويلة في كلمة (سيق) تصل إلى ١٦,٤١% ستة عشر وواحد وأربعين من مئة بالمئة من الثانية- كما هو مبين في الجدول رقم (٤)- والكسرة هنا متبوعة بصوت القاف، وهو صامت وقفي مهموس، أما الكسرة الطويلة في كلمة (قيد) فقد وصلت كميتها إلى ١٧,٧١% سبعة عشر وواحد وسبعين من مئة بالمئة من الثانية، والكسرة هنا متبوعة بصوت الدال؛ وهو صامت وقفي مجهور. وتظهر كمية الحركات في الجدول رقم (٤) حيث يمثل العمود الثالث كمية الكسرة الطويلة في كلمة (سيق)، ويمثل العمود الرابع كمية الكسرة الطويلة في كلمة (قيد)، وتظهر هذه التجربة زيادة كمية الكسرة في (قيد)، بحسبة ١% تقريباً على كمية الكسرة في

(سبق) وقد اجتمعت في كسرة (سبق) بعض العوامل المؤدية إلى قصرها مقارنة مع الكسرة في (فيد)؛ فهي (سبق) جاءت الكسرة متبوعة بصامت مهموس، وهذا من العوامل المؤثرة سلباً على كمية الحركة، وهذا الصامت المهموس من الصوامت الوقفية؛ وهو عامل آخر يؤثر سلباً على كمية الحركة.

ب- الحركات الطويلة المتبوعة بصامت مجهور استمراري أو وقفي:

لقد حاولت معرفة كمية الحركات الطويلة بشكل أوسع، ومعرفة مدى أثر الصوامت المجاورة على كميتها، وذلك برصد كمية الصمة الطويلة المتبوعة بمجهور استمراري، وعندما تكون متبوعة بمجهور وقفي. وللوقوف على كمية هذه الحركة فقد أجريت التجربة المخبرية على كلمتي (سور Su:ʔ، وسود su:d) وقد وصل المتوسط الحسابي لكمية الصمة في كلمة (سور) إلى ١٩,٤٦% تسعة عشر وستة وأربعين من مئة بالمتة من الثانية- كما هو مبين في الجدول رقم (٥)- والحركة هنا متبوعة بصوت الراء؛ وهو صامت استمراري مجهور، أما كمية الصمة الطويلة في كلمة (سود) فقد وصلت كميتها إلى ١٨,٩٠% ثمانية عشر وتسعين من مئة بالمتة من الثانية، والحركة هنا متبوعة بصوت الدال؛ وهو صامت وقفي مجهور، وتظهر نتائج التجربة في الجدول رقم (٥)

جدول رقم (٥)

الفراد العبة	الكلمة (مور) الحركة (u:)	الكلمة (سود) الحركة (u:)
١	%٢٤,١٤	%٢٣,٩٣
٢	%١٩,٣٧	%١٩,٦٢
٣	%١٧,٥٢	%١٨,١١
٤	%١٧,٧٣	%١٦,٢٢
٥	%١٨,٩٣	%١٨,٥٣
٦	%٢١,٤٣	%٢٢,٠٣
٧	%١٤,٨٤	%١١,٠٢
٨	%٢٣,٢٢	%٢٢,١٣
٩	%١٨,٢٩	%١٨,٥٧
١٠	%١٩,١٧	%١٨,٩٣
	المتوسط %١٩,٤٦	المتوسط %١٨,٩٠

جدول رقم (٥) ويمثل كمية الحركة الطويلة المتبوعة بمجهور استمراري أو وقفي.

ومن خلال هذه التجربة تظهر كمية الضمة الطويلة المتبوعة بمجهور استمراري أطول من كمية الضمة المتبوعة بمجهور وقفي، وهذا الفرق في الكمية بين الحركتين قليل جداً، فالضمة الطويلة في كلمة (سود) تقرب إلى ١٩ % نسعة عشر بالمئة من الثانية، ولكن هذا الفرق مهما كانت قيمته يظهر زيادة كمية الحركة المتبوعة بمجهور استمراري على كمية الحركة المتبوعة بمجهور وقفي.

واحسب أن علة زيادة كمية الحركة المتبوعة بصامت استمراري على كمية الحركة المتبوعة بصامت وقفي تعود إلى الزمن الذي يستغرقه الصامت الاستمراري بالنسبة للصامت الوقفي، حيث تزيد كمية الصامت الاستمراري على كمية الصامت الوقفي، فقد رصدت كمية كلمتي (سور، وسود) بلغت كمية كلمة (سور) ٤٧,١٩% من الثانية، في حين بلغت كمية كلمة (سود) ٤٤,٧٨% من الثانية، ومع عدم حزمي بهذا السبب إلا أنني أميل إلى صحته.

ج- الحركة الطويلة المتبوعة بصامت مضعف استمراري أو وقفي:

وفي هذه النقطة أردت أن أتبين أثر الصامت المضعف الاستمراري على كمية الحركة مقارنة مع أثر الصامت للمضعف الوقفي، ولمعرفة هذا الأثر ومدى اختلاعه بين الاستمراري والوقفي، فقد أجريت التحرية المعربة على كلمتي: (ضال da:ll، راد ra:dd) وقد بلغ متوسط قراءة العينة للفتحة الطويلة في (ضال) ٢٣,٤٦% ثلاثة وعشرين وستة وأربعين من مئة بالمئة من الثانية، والفتحة الطويلة ها متبوعة بصوت اللام، وهو صامت مضعف استمراري مجهور.

أما الفتحة الطويلة في كلمة (راد) فقد بلغ متوسط قراءة العينة للفتحة الطويلة فيها ٢١,٩٣% واحداً وعشرين وثلاثة وتسعون من مئة بالمئة من الثانية، والفتحة الطويلة ها متبوعة بصوت الدال، وهو صامت مضعف وقفي مجهور. ونلاحظ أن كمية الفتحة الطويلة في (ضال) تزيد عن كمية الفتحة الطويلة في راد بنسبة ١,٥٠% من الثانية.

ومن هنا فإن الحركة المتبوعة بصامت مضعف استمراري أطول من الحركة المتبوعة بصامت مضعف وقفي، فالجهر مشترك بين صوتي اللام والدال،

وكلاهما مضعف، والفرق بينهما أن اللام صامت استمراري، والفتال صامت وقفي.

ويظهر كمية الحركة موضوع التجربة في الجدول رقم (٦) وذلك من خلال وجود الفتحة الطويلة في كلمتي: ضال، وراذ

جدول رقم (٦)

الكملة (ضال) الحركة (a:)	الكملة (راذ) الحركة (a:)	التراد العبة
%٢٣,١٧	%٢٢,٢٧	١
%٢٤,١٩	%٢٣,٠٣	٢
%٢٥,٣٦	%٢٢,٨٦	٣
%١٩,٧٦	%١٩,٧٠	٤
%٢٢,٩٣	%٢١,٩٥	٥
%٢٠,٥٩	%٢٠,١٣	٦
%٢٥,٤٧	%١٨,٢٨	٧
%٢٤,١٦	%٢٣,١٠	٨
%٢٣,١٣	%٢٢,٩٦	٩
%٢٥,٩١	%٢٥,١١	١٠
المتوسط %٢٣,٤٦	المتوسط %٢١,٩٣	

جدول رقم (٦) ويمثل كمية الحركة الطويلة المتبوعة بصامت مضعف استمراري أو وقفي.

وقد علل ابن جني تمادي كمية الحركة عندما تكون متبوعة بصامت مضعف بقوله: "...وأما سب نعمتهن ووفائهن إذا وقع المشدد بعدهن فلاهن

كما ترى- سواكن، وأول اللطين مع التشديد ساكن، فيحنو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم، فحينئذ ما بهصون بالآلف بقوة الاعتماد عليها، فيحملون طولها ووهاء الصوت بها عوضاً عما كان يجب لالتقاء الساكنين من تحريكها...»^(١).

وهذا التعليل لا يمثل القول الفصل، وأحسب أن رأي إبراهيم أنيس أرجح من رأي ابن جني؛ حيث يرى إبراهيم أنيس أن أصوات المد تقصر عندما يهها صوتان ساكنا، وهذا من سيج العربية، وحرصاً على صوت المد وإبقاء معنى ما فيه من طول فقد بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة^(٢).

وقد تعود العلة في زيادة كمية الحركات في هذه الحالة إلى الوضعية التي تأمدها أعضاء اللسان عند مطلق المضعف؛ حيث تترتب الأعضاء الطويلة في إلتاحها للمضعف، ومن هنا تتأثر الحركة السابقة بهذا الترتيب فتزداد كميتها مماثلة للصوت اللاحق من حيث الكمية.

د- الحركة الطويلة المتنوعة بهمزة.

يسرداد طول الحركة الطويلة المتنوعة بهمزة بسبب تقارب زيادة كمية الحركة الطويلة المتنوعة بصامت مضعف، وزيادة كمية الحركة المتنوعة بهمزة واصمحة لدى المتكلم ولدى السامع أو المستقبل، ولمعرفة متوسط كمية الحركة الطويلة المتنوعة بهمزة فقد أجريت تجربة مخبرية على كلمتي: (مساء ? : masa، ورجاء ? : raja) وقد بلغت كمية الفتحة الطويلة في (مساء) ٢٠,٣٩ %

(١) ابن جني (أبو الفصح عثمان)، الخصائص، ١٢٤: ٣-١٢٦، تحقيق محمد علي النجار،

ط ٣، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٦م.

(٢) انظر: الأصوات اللعربية، ١٥٩.

عشرين وتسعة وثلاثين من مئة بالمئة من الثانية، أما الفتحة الطويلة في (رجاء) فقد بلغت كميتها (٢١,٣٥%) واحداً وعشرين وتسعة وثلاثين من مئة بالمئة من الثانية وذلك كما يتضح في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

أفراد العينة	الكلمة (مساء) الحركة (a:)	الكلمة (رجاء) الحركة (a:)
١	%٢١,٨٢	%٢١,٩٧
٢	%١٩,٢٢	%٢١,٢٥
٣	%١٨,٩٢	%٢١,٩٧
٤	%٢٠,٠٩	%١٩,٧٠
٥	%١٩,٥٦	%٢٠,٨٧
٦	%٢١,٤٣	%٢٢,٧٠
٧	%١٣,٩١	%١٣,٤٤
٨	%٢٤,١٣	%٢٤,٨٣
٩	%٢٣,١٢	%٢٣,٧١
١٠	%٢١,٧٨	%٢٣,١٥
	المتوسط %٢٠,٣٩	المتوسط %٢١,٣٥

الجدول رقم (٧) ويمثل كمية الحركة الطويلة المتنوعة مهموس أو مجهور المتنوعة بهمزة.

وبلاحظ تقارب الكمية بين الحركات المتنوعة بصامت مصعب والحركات المتنوعة بالهمزة، وزيادة الوعي في كميته على الحركات الطويلة في المواطن الأخرى.

وقد أشار ابن جني إلى تمادي كمية الحركات عندما تكون متبوعة بهمزة: "إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتمكن منها، ثلاثة: وهي أن يمع بعدها الهزة.. فالهمزة نحو كساء، ورداء، وخطيئة، ومقروعة، وإنما تمكن السد فهي مع أن الهزة حرف نأى مشددة، وتراخي مخرجه، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت من نحوه طلق، وشعن في الصوت موفين به وزدن في بيانه"^(١)، ومضمون رأي ابن جني هنا يتضمن مخرج الهزة ومطمة الحركات، وهو يرى أن بعد المسافة بين موضع نطق الحركة ومخرج الهزة اللاحقة يساعد في إطالة الحركة، والذي أرجحه أن العلة في إطالة الحركة المتبوعة بهمزة تكمن في بعد المسافة بين منطقة الحركات ومخرج الهزة من جهة، وفي وضعية الأوتار الصوتية في كل من الحركات والهمزة؛ فالحركات أصوات مجهورة، ومنطقة تماررها تقع في الفم، وتحدد أصم منطقة حركة النسان، أما الهزة فهي صوت لا مهموس ولا مجهور، وهو صوت حنجري^(٢).
وعما أن منطقة الحركات تقع في الفم، ومصدرها من الأوتار الصوتية، فإن إنهاء نطقها يحتاج لوقف الأوتار الصوتية عن الذبذبة، والأوتار الصوتية في هذه الحالة تنهياً لإنهاء نطق الحركة والانتقال إلى وضعية معاكسة تماماً لوضعيتها الحالية؛ حيث تنتقل من انفتاح يؤدي إلى الجهر في نطق الحركات إلى إغلاق كلي يمع مرور الهواء^(٣) والعضو اللطفي ها لا يعمل عملياً في وقت واحد، بل لابد من إنهاء مرحلة تبدأ الأخرى، ولطبيعة هذا التباين بين أصوات الحركات والهمزة من حيث منطقة كل منها، والجهر والهمس، ووضعية الأوتار الصوتية

(١). انظر: الخصائص ٣: ١٢٤-١٢٦.

(٢). انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، ٨٨.

(٣). انظر: المرجع نفسه، ٨٨.

عند إنتاج الحركات، ووضعيتها عند إنتاج الهمزة كان لا بد من زيادة كمية الحركات، وتماثلها عند التحول لتطق الهمزة؛ وذلك لما للهمزة من خصوصية صوتية.

وقد كانت إشارة إبراهيم أنيس لهذه اللفظة لغة علمية دقيقة إذ يقول: "أما السر في الإطالة فهو - كما يبدو لي - الحرص على صوت اللين (أي المد) وطول له.. لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين؛ إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرّاً طليفاً، وأن تكون فتحة الممرار حين النطق به بسيطة مندرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة الممرار انطباقاً محكماً يليه امرأجها فجأة، فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة لئتمكّن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير، وإلى عملية صوتية تساهم كل الميابة الوضوح الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين"^(١).

ومن خلال هذه التحارب المخبرية التي جاءت لمحاولة رصد كمية الحركات بوعياها: القصيرة، والطويلة نخلص إلى الملاحظات التالية:

١ - لا تحصر كمية الحركات الطويلة في ضعف كمية الحركات القصيرة، بل تضع في ضعفها في مواطن، وتتجاوز ضعفها في مواطن أخرى. ونسبة زيادة كمية الحركات الطويلة عن ضعف كمية الحركات القصيرة أغلب وأشمل من نسبة حصرها في الضعف، وقد أصاب ابن مسينا في إشارته إلى كمية الحركات الطويلة بالنسبة لكمية الحركات القصيرة: إذ يقول: "ثم أمر هذه الثلاثة علي مشكل، ولكي أعلم يقيناً أن الألف المملودة المصوتة تقع في ضعف، أو أصعاف رماد العتحة،

(١) الأصوات اللغوية، ١٥٨.

وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصبح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الولا المصونة إلى القصعة، والياء المصونة إلى القصعة^(١).

وإشارة ابن سينا تبين إحساسه بتجاوز كمية الحركات الطويلة لضعف كمية الحركات القصيرة في بعض الحالات (فهو ضعف أو أضعاف). ومن هنا فإن رأي ابن سينا أدق من آراء المحدثين الذين حزموا بأن الحركات الطويلة تقع في ضعف الحركات القصيرة؛ فقد أشار أحمد الحموي إلى ذلك: "وإذا كان ابن سينا لم يقرر بشكل نهائي نسبة المصوت الطويل إلى المصوت القصير من حيث المدة الزمنية، فهي ضعف أم أضعاف، فإن الرأي قد استقر حالياً على أن المصوت الطويل يعادل ضعف المصوت القصير، وأن الحركة تعادل من حيث زمنها نصف زمن حرف المد"^(٢). وأعجب من رأي الحموي الراجح باستقرار الرأي في كمية الحركات؛ فرأي من الذي استقر؟ وهل يقل قطع وحزم في القول في الدراسات الإنسانية؟

وقد أشار صلاح الدين حسين إلى أن كمية الحركات الطويلة تساوي ضعف كمية الحركات القصيرة^(٣). وهو مجرد أخذ بآراء السابقين كما فعل الحموي.

(١) رسالة أسباب حدوث الحروف، ٨٥.

(٢) أحمد الحموي، محاولة لكسنة في الإعلال، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٩م.

(٣) مطر. صلاح الدين حسين، للدخل إلى علم الأصوات (دراسة معاصرة)، ص ٤٦، ط ١، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٨١م.

٢ تفاوت الحركات في كميتها؛ فيغلب عليها أن تكون الصمة أطول الحركات تليها الفتحة ثم الكسرة، وهذا التفاوت يمكن تحديده في الحركات الطويلة، لأن الفرق في كميتها أظهر منه في القصيرة، وهو تساوت غير ثابت وقطعي يعكس ما يراه بسام بركة؛ حيث يرى أنه تفاوت ثابت^(١).

٣- تفاوت كمية الحركات تبعاً للامح الصوامت المجاورة وخاصة الصوامت اللاحقة، وذلك من حيث الجهر والهمس، والاستمرار والوقف، والتصنيف وعدمه.

ز

(١) انظر: علم الأصوات العام، ١٣٥.

الفصل الثاني

حركات اللغة العربية وقانونها المماثلة.

والمخالف

القسم الأول

حركات اللغة العربية وقانون المماثلة

ظاهرة المماثلة من الظواهر اللغوية التي تمثل ملحاً هاماً في بناء الكلمة العربية، وتناسق أصواتها، وتؤدي ظاهرة المماثلة في اللغة العربية دوراً واضحاً في اختصار الجهد بالنسبة للمتكلم، ولا يقصد باختصار الجهد هنا الفترة الزمنية اللازمة لإنتاج الصوت أو مجموعات الأصوات التي تشكل بناء الكلمة، بل المراد بذلك إنتاج الأصوات اللغوية بجهد مريح للأعضاء اللغوية في انتقالها من وضع إلى آخر، ومن يخرج إلى مخرج.

لقد تنبه علماء العربية إلى هذه الظاهرة، وقد ظهرت في الدرس اللغوي عند القدماء، وذلك بشكل غير مباشر ضمن فروع لغوية مختلفة، فالحديث عن الإدغام يتضمن ظاهرة المماثلة، وكذلك الحديث عن الإعلال والقلب فإنه يتضمن ظاهرة المماثلة بشكل غير مباشر.

والمتتبع لآراء العلماء في الدرس اللغوي يجد أن الحديث عن المماثلة يتجه في معظمه لدراسة هذه الظاهرة في الأصوات الصامتة، وقد نجد للقدماء ما يبرر هذا الانحياز؛ حيث انصب اهتمامهم على الأصوات التي تشكل السببة الرئيسة للكلمة أو قاعدتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تركز اهتمامهم على السواحي الإعرابية من حيث نوع الحركة، وعلة ملازمة هذا النوع لأواخر الكلمة، ومن هنا فقد كان جل اهتمامهم منصفاً على وظيفة الصوت لا على طبيعته وخاصة الحركات، وهذا جهد نُجِّلُه؛ فقد كان دافعهم العبرة على العربية، ومواجهة اللحن الذي داخل الأكمة آنذاك.

ومهما يكن فقد عرض القدماء لظاهرة المماثلة في الحركات وإن كان هذا العرض مختصراً، فقد وردت عند القدماء باسم (الإتياع)، ففي الكتاب يقول سيوييه في حديثه عن الهاء التي هي علامة الاضماع: (اعلم أن أصلها الصم وبعتها الراو؛ إلا أن تتركها هذه العلة التي أذكرها لك، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة، لأنها خفية كما أن الياء خفية، وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة)^(١).

ومع أن التحول يقع في الحركة لا في الصامت إلا أن سيوييه يركز تعينه على الصامت (الهاء)، ويعلل سبب تحول الضمة إلى كسرة بوجود مماثلة بين صيغتي (الهاء، والياء) من حيث الخفاء والزيادة، والأولى أن يعلل سبب انقلاب الضمة كسرة مماثلة للكسرة التي صيغت (الهاء)، ويظهر تعليل سيوييه السابق ما للصوامت من سيطرة على الدرس العربي عند القدماء.

يقول الأنباري في الإصناف ضمن حديثه عن حركة همزة الوصل: "ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل، فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه لما وجب أن يزدوا حرفاً فلا يبتدأ بساكن، ووجب أن يكون الحرف الراء متحركاً، وجب أن تكون حركته تابعة لعين الفعل طلباً للمجانسة، ألا ترى أنهم قالوا (متش) فصموا الراء إتياعاً لصمة الميم، وكذلك قالوا فيها (متش) فكسروا الميم إتياعاً لكسرة الراء".^(٢)

(١) الكتاب ٤: ١٩٥، وانظر الفارسي، الصفحة في علل التراكيب السبع، ٧٠٠٦، ٧٠، ٨٣، ١٣٢.

(٢) الأنباري (كحال الذين أورد الحركات عند الرحمن)، الإصناف في مسائل الخلاف ٧٣٧: ٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ١٩٨٢ م.

والمماثلة هنا حجة صوتية لإثبات قصة إغربة خلافية، ولكن دون تصور عميق لهذه الظاهرة من الناحية الصوتية؛ فالطرح يتمحور حول مشابهة الحركات المعمول عن معرفة اللواحق لهذا الإتياع، وما يشير إلى عدم تمثل هذه الظاهرة تمثلاً دقيقاً من الناحية الصوتية ما يقوله الأنباري في الإيضاح: "التحريك للإتياع ليس قياساً مطرداً، وإنما جاء ذلك في بعض المواضع في ألفاظ معدودة قليلة جداً، وذلك الإتياع عن طريق الجواز، لا على طريق الوجوب"^(١). فالإتياع ليس قياساً مطرداً كما يرى، لأن الإتياع يبنى لخل معقولة لغوية، وقد يكون حلها بعدم الإتياع أي بالمخالفة، ولكن الإتياع واجب في بعض المواضع؛ إذ الظاهرة اللغوية تلزم وجوبه عندما يكون عكسه شاذاً نائياً؛ فمع أن الأصل أن تقول: (بُءٌ وعليه) بصم الماء إلا أن هذا النطق يظهر نشاراً فيكون الإتياع واجباً لتحصيل الاتسجام والتناسق الصوتي. وقد أشار ابن مالك إلى هذه الناحية، فالأصل هو الصم، ولكن بعدل عنه إلى الكسر وفي ذلك يقول: "وهاء مضمومة للعائب، وإن وليت هاء ساكنة أو كسرة كسرهما غير المحذرين"^(٢). فصم هاء العائب هو الأصل كما ينص ابن مالك على ذلك لكن بقاءها على هذا الأصل يمثل نشاراً صوتياً، عدل عنه من خلال قانون المماثلة.

(١) ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن علي بن يعيش)، شرح المعجل، ٩٥٠٤، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

(٢) ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله)، تسهيل الموائد وتكميل المقاصد، ص ٢٤، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

يشير السيوطي في حديثه عن أقسام الحركات إلى حركة الإتياع بقوله "وحركة اتباع كقراءة "الحمد لله" بكسر الدال، "للملائكة اسجدوا" بصم التاء"^(١) ويظهر من هذه الأمثلة أن الإتياع لا يقتصر على اتباع اللاحق للسابق بل يأتي باتباع السابق لللاحق، وهذه طبيعة ظاهرة للمماثلة في الأصوات العربية مما سبق يتبين أن المماثلة قد ظهرت في الدرس اللغوي عند القدماء، ولكنها تركزت على الصوامت، وقد جاء عرضها ضمن معالجة بعض القضايا اللغوية بشكل غير مباشر، أما معالجتها في الحركات فقد كانت قليلة تنحصر في ما أسماه بالإتياع، حيث جاء حل الحديث عنها في هاء الغائب واتباع حركاتها لنكسرة أو للياء السابقة.

وعند تلمس ظاهرة المماثلة عند المحدثين نجد أن الأمر لا يختلف كثيراً عنه عند القدماء، فقد انصب حديثهم في هذه الظاهرة على الأصوات الصامتة من حيث المماثلة في الجهر والهمس، والتفخيم والترقيق، والتدوير وعدمه، والمماثلة في المخرج إضافة إلى حديثهم عن أنواع هذه المماثلة: تامة أو جزئية، متقدمة أو متأخرة، مباشرة أو غير مباشرة، أما الحديث عن المماثلة في الحركات فكان مختصراً إذا ما قيس بالحديث عن المماثلة في الصوامت.

لقد أشار كمال بشر إلى للمماثلة بين الحركات والصوامت في التفخيم والترقيق: "فالفتحة بدلها لا تصف بتفخيم أو ترقيق، وإنما تعتبرها هذه الظاهرة في السياق أي بسبب تأثيرها بما يجاورها من الأصوات"^(٢). ويشير محمد الخولي

(١) السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال)، معجم اللغات في شرح جمع الجوامع، ٦٠:١، تحقيق عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د. ت.

(٢) دراسات في علم اللغة ١٣٥

إلى هذا النمط من المماثلة، إضافة إلى المماثلة في المخرج، والتفويذ، وهي إشارات مختصرة^(١).

وهناك إشارات للمماثلة عند غالب المطلق ولكنة يميل في دراسته لتطبيق على اللهجات القديمة أو الإشارة إلى اللغات الأخرى غير العربية، وقد عرّص للمماثلة في التفخيم والترقيق، والمماثلة في المخرج وهي إشارات سريعة اتكأ فيها على دراسة أحمد مختار عمر^(٢). والتعرف إلى قانون المماثلة في الحركات ساعرض للمماثلة بين الحركات والصوامت بأنواعها، وللمماثلة بين الحركات وأشباه الحركات، وللمماثلة بين الحركات، وذلك بالتطبيق على بعض الأمثلة التي توضح القانون في موقعه ضمن نوعية المماثلة.

أولاً: المماثلة بين الحركات والصوامت

١- المماثلة بين الحركات والصوامت في التفخيم والترقيق:

الحركات بطبيعتها تقع متوسطة بين التفخيم والترقيق، وهي إلى الترقيق أقرب منها إلى التفخيم، وذلك لأن التفخيم يحثي الحركات عند مجاورتها للأصوات المفخمة، والصوامت المفخمة أقل من الصوامت غير المفخمة، وقد أشار أحمد مختار عمر إلى الصوامت المفخمة بقوله: "الأصوات المفخمة في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

أ- أصوات كاملة للتفخيم، أو مفخمة من الدرجة الأولى وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام المفخمة.

(١) الأصوات اللغوية، ١٢٠.

(٢) في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات لغة العربية)، ٥١-٥٣.

ب- أصوات دات تنعيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية، وهي:
الحاء، والعين، والفاء.

ج- صوت يفخم في موقع ويرقق في موقع، وهو الراء^(١).

عندما تقع الحركة في درج الكلام فليما من خلال مؤثرات هذا السياق تسأثر بطبيعة الأصوات المجاورة، فإذا سبقت الحركة بالأصوات المنطوقة فإنها تنعيم تأثراً بهذه الأصوات؛ لأن كل مطلق "مفخم" وليس كل مفخم مطلق. والتنعيم في الحركات لا يقتصر على الجوانب التي أشار إليها بعض العلماء، فقد اكتمت هذه الدراسات بالإشارة إلى تنعيم الحركات عند مجاورتها للأصوات المفخمة، ومن خلال تتبع طبيعة هذا التنعيم فقد تبين أنه يسيج يختلف باختلاف طبيعة الصوت المجاور للحركة، وهذا ما أشار إليه كمال بشر:

(١) دراسة الصوت اللعوي، ٢٧٨-٢٧٩.

الإطباقي: (أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطلقاً له) سر صناعة الإعراب، ١: ٦١، فالإطباقي ارتفاع طرفي اللسان وتماسهما مع الأسنان مع تفرع ظهر اللسان مما يؤدي إلى اتساع حجرة المرون وهذا يؤدي إلى تنعيم الصوت عند إنتاجه. ويرى إبراهيم أميس أن أصوات الإطباقي أصوات مصحمة وهذا يلائم طباع الهدو وعشوتهم ولذلك نشج تلك الأصوات في لهجات البدو وتميل إلى الانقراض من ألسنة المتحضرين. انظر في اللهجات العربية: ١٢٥ وهذا الطرح لا يمت نصبة البادية والحضر بأي صلة؛ فالعضية متعلقة بطبيعة أصوات الإطباقي وما يرمها من جهد قياساً مع الأصوات الأخرى، وقد علما من العلماء والمحدثين أن ما عمل فيه عضوان أنقسل مما عمل فيه عضو واحد، والأصوات المنطوقة يعمل لإنتاجها غير عضو، ونحتاج لوضعية خاصة تتطلب جهداً رائداً ومن هنا فقد قل شيوعها. التنعيم: "عبارة عن من يدخل على جسم الحرف، فيمتلئ اللحم بهنداء والتنعيم والتنعيم، والتسمين، والتغليظ بمعنى واحد" هلمش للحجة في القراءات السبع لابن خالويذ، تحقيق عبد العال مالم مكرم، ص ٤٢-٤٣.

"المتحركة مثلاً قد تكون مفتوحة وقد تكون مرققة، وقد تكون بين التفتيح والترقيق؛ فهي مفتوحة مع أصوات الأطلاق.. وهي في الحالة الوسطى بين التفتيح والترقيق مع القاف والعين والحاء، ولكنها مرققة في اللواحق الأخرى"^(١)

ويتلمس حقيقة التفتيح نجد أن الحركة مفتوح بنسبة تتوافق مع الصوت المحذور، فالمفتحة في (طاب)، والضممة في (يطوف) سبقتا بصوت مطبق؛ فجاءتا مضممتين بدرجة واحدة تزيد عن درجة التفتيح حالة وقوعهما بعد أصوات العين، والحاء، والقاف، والراء في غاب، وعاف، ويقول، ويرود.

ولا يتوقف التفتيح في درجته على طبيعة الصامت السابق للحركة بل يتأثر التفتيح في الحركات بطبيعة الصامت المجاور، وموقع هذا الصامت، فالحركات المسبوقة بصامات مفتوح أعلى في تفتيحها من الحركات المتبوعة بمفتوح، فالمفتحة الطويلة في (طاب) أقوى في تفتيحها من المفتحة الطويلة في (باط)، والحركة المسبوقة والمتبوعة بمفتوح أعلى في تفتيحها من الحركة المسبوقة أو المتبوعة بمفتوح، فتفتيح المفتحة الطويلة في (طاقة)، والكسرة الطويلة في (نقيص)، والضممة الطويلة في (بروق) أقوى من تفتيح هذه الحركات حالة كونها مسبوقة أو متبوعة بمفتوح.

وإذا كان التفتيح في الحركات يختلف تبعاً لطبيعة الصامت المجاور، وموقع الصامت من الحركة، أو مكان مجاورته لها فإن التفتيح يختلف في الحركات بحسب طبيعة الحركة نفسها، فهو متفاوت من حركة إلى أخرى؛ وذلك بسبب بعض العوامل التي تكتنف الحركات أو الصوامت المجاورة.

لقد أشار العلماء إلى ملمع التفتيح، وقد تركزت إشاراتهم على تفتيح المفتحة، وذلك واضح من خلال أمثلة المحدثين، فقد علب عليها الإشاره إلى

(١) علم اللغة العام (الأصوات)، ١٤٨.

تفخيم الفتحة، والسبب في علته الحديث عن تفخيم الفتحة على الحديث عن
تفخيم الحركات الأخرى يعود في بعضه العميق إلى أن نسبة التفخيم في الفتحة
أقوى منها في الضمة والكسرة، فالفتحة حركة وسطية، فإذا سفعها أو بفعها
تفخيم فهي أقرب إلى التفخيم، ومما يساعد على ظهور التفخيم فيها عدم وجود
العوامل الأمامية في إنتاجها؛ فالضمة خلفية من حيث موقع اللسان عند
إنتاجها، ويشارك هذا الوضع في إنتاجها عامل التدوير في الشفتين، وهذا يؤثر
على نسبة التفخيم، فيجعله أقل منه في الفتحة ولكن نسبة التفخيم في الفتحة لا
تريد على مسبوته في الضمة بشكل مطرد، بل هو أعلى في الفتحة منه في الضمة
في معظمه لا في مجمله، فالضمة في (يسقط) لا يقل تفخيمها عن تفخيم الفتحة
بأي حال من حالات تفخيم الفتحة، ومهما يكن من تفاوت فإن نسبة التفخيم
تأتي بالدرجة الأولى - من حيث القوة - في حركة الفتح يليها حركة الضم. أما
التفخيم في حركة الكسرة فإنه يحو محي خاصاً يختلف عن لحنه في الحركات
الأخرى؛ فالكسرة أقل استجابة للمماثلة في التفخيم بالنسبة لاستجابة
الحركات الأخرى لهذا الملح، وإضافة إلى قوة التفخيم في الفتحة فإن شروعاتها
ظاهر في بناء العربية إذا ما قيس بالحركات الأخرى.

إن الأصوات المفخمة هي أكثر الأصوات تأثيراً في الحركات من حيث
المماثلة في التفخيم، ومع وضوح هذه القوة إلا أن أثر الأصوات المفخمة على
الكسرة من حيث التفخيم يقل بنسبة واضحة قياساً مع أثره في الفتحة والضمة؛
فالتفخيم في الفتحة الطويلة في (قاضي)، و(صاق) أظهر وأقوى منه في الكسرة
الطويلة في (نقيص)، وكذلك تفخيم الضمة الطويلة في (سقوط) أقوى منه في
الكسرة الطويلة في (مضيق)، ومما يساعد على قلة التفخيم في الكسرة نسبة إلى
الحركات الأخرى قوة الكسرة، وجعلها للأصوات المفخمة في نقل مخرجها نقلاً
جائياً؛ فالأصوات المفخمة للتبوعة أو المسبوقة بالكسرة تميل في مخرجها إلى

الأمامية؛ أي أن موضع اللسان عند إنتاج الأصوات للمفخمة المجاورة لحركة الكسرة يتقدم للأمام بعض الشيء، ولكنه يبقى ضمن إطار نخرجه، ومن هنا فإن الكسرة تتأثر بالأصوات للمفخمة المجاورة، وتؤثر في هذه الأصوات أيضاً، سداً. فإن ظهور نسبة التفخيم فيها يدل عن بسطة في الحركات الأخرى. ومما سبق يصحح أن للمماثلة في التفخيم تتدرج في الحركات من الأعلى إلى الأقل علواً على النحو التالي:

الفتحة ثم الضمة ثم الكسرة، ويتدرج تأثير الحركات بالأصوات للمفخمة

على النحو التالي:

١- يظهر تفخيم الحركات في الدرجة الأولى- من حيث القوة- عندما تقع بين صوتين معتمدين أحدهما من الأصوات للطبقة مثل: صاق، طور، مضيق.

٢ يظهر تفخيم الحركات في الدرجة الثانية عندما تقع بين معتمدين ليس فيهما مطبق مثل: بخار، بحر، بحر، ويتدرج الترتيب في قوة التفخيم من الفتحة إلى الضمة إلى الكسرة.

٣- يظهر تفخيم الحركات في الدرجة الثالثة عندما تقع بين الأصوات للمرفقة التي لا تدخل إطار الأصوات للمفخمة مثل: ساد، يسود، مزيد. وهذه الحالة تمثل الوضع الأكثر شوعاً في الحركات وهي حالة الترقيق.

ونبين أن التفخيم يعتري الحركات الثلاث: الفتحة، والضمة، والكسرة من خلال ظاهرة المماثلة، ولكن هذا التفخيم يسي في قوته، ومنعاهات مسن حركته إلى أنحسرى، وليس الأمر على ما ذكره عند الصبور شاهين بأن لتفخيم العونيمي يقع في الفتحة فقط دون الحركتين الأخرين:

"فصح تفرق بين حركات العربية من حيث التفتيح والتثقيب، وبرى أن لتفتيح أثراً في اختلاف المعنى حيث يكون في الفتحة لا في الكسرة أو الضمة، إذ الواقع أن الصوامت السابقة على الحركة لا يظهر أثرها التفتيحي إلا في الفتحة، ومن ثم فالتنوع متحقق فيها، دون أنحيها على مستوى نطق العربية الفصحى... وبصعب من الناحية النطقية أن محل الفتحة المرفقة محل الفتحة التفتيحية، والمكس.

هي الفعلين (طاب - تاب) تعتبر الفتحة بطابعها شرطاً في دلالة الكلمة على معانها، أي أن الاختلاف بين الكلمتين في حرفين لا في حرف واحد. وقد سرى هذا الفرق على العامية القاهرية في مثل نطق كلمة (رائد) بالفتحة الطويلة مرفقة مرة، ومفتحة مرة أخرى، فالتريق يعنى النوم، والتفتيح يعنى رتبة عسكرية، وعلى ذلك يرى أن في العربية الفصحى فعلاً أربع حركات قصاراً، ومثلها طوالاً، وإن التمدد لا يوجد كوحدة أصواتية إلا في الفتحة^(١).

ولا اتفق مع هذا الرأي لأسباب عدة:

التفتيح يعنى الحركات الثلاث بسبب مختلفة، والتفتيح لا يمثل مسحاً هوائياً يؤدي إلى عد الفتحة المفتحة حركة رابعة، وقد سبق نقاش هذه النقطة في الفصل الأول عند الحديث عن عدد الحركات، أما بالنسبة للأمثلة التي طرحها، فتفتيح الفتحة في (طاب) ليس أصلاً فيها بل اكتسبه من صوت (طاء) السابق، والعونيم الذي أدى إلى تغير المعنى بين (طاب) و(تاب) هو الفرق بين صوتي (الطاء والياء)، أما بالنسبة لكلمة (رائد) فقد اتحد من اللهجة المصرية قياساً له، وهذا ما أوهمه، فالأولى أن يكون القياس على الفصحى المشتركة لا على اللهجة المصرية، فكلمة (رائد) بمعنى النوم تمثل صورة أخرى

(١) علم الأصوات، ٨٧.

لكلمة (رائد) من (رقد) فتعلق صوت (المهزة) بدلاً من صوت (القاف)، ومن
هنا فإن الفرق في اللحن لم يأت بسبب تعميم الألف بل بسبب الفرق الأصلي
في بنية الكلمة، والتحول الذي طرأ على ذلك الأصل، فالفرق يقاس بين
(رائد)، و(رائد) - (رائد).

وإضافة إلى ما سبق فإن الألف في (رائد) بمعنى النوم لم ترقق ترقيقاً
عارضاً بل هي مرققة أصلاً، وقد كان ترقيقها بسبب ترقيق الراء وهذا صوت
من الأصوات التي تقع مفتوحة، وهو صوت يرقق في الفصيحة عندما يكون
متبوعاً بحركة الكسرة، وهذا محط من مماثلة الصوامت للحركات، ويضاف إلى
ذلك أن آراء العلماء أجمعت على أن الحركات هي: الفتحة، والضم، والكسرة، إضافة إلى ملحق الكمية الذي يمثل ملحقاً هونياً.

ب- المماثلة بين الحركات والصوامت في الموقع والمخرج:

أردت من ذكر الموقع والمخرج التنبه إلى أن المخرج يرتبط بالصوامت،
لأنها تحدد بمخرج محدد يتم فيه اعتراض تيار الهواء اللازم لإنتاج الصوت، أما
الموقع فهو موقع اللسان، أو بعض أجزائه عندما يأخذ موقعاً مناسباً لتصويق
بحرى الهواء لينتم بذلك إعطاء الصوت ما يميزه عن غيره، لأن تمايز الحركات يتم
من خلال الشكل، والموضع الذي يتخذه اللسان تبعاً للموقع الذي يستقر فيه
ليعطى ما يميز كل حركة عن الأخرى من حيث الجرس الصوتي، والحركة لا
توصف بمخرج محدد كما تبين في الفصل الأول من هذه الدراسة التي
استعرضت آراء العلماء، وقد نص السيوطي على ذلك بقوله: "والحركة لا
تختص بمخرج" (١).

(١) مع اللوامع في شرح جمع الجوامع، ٦٢:١.

وانظر السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال)، الأشباب والنظائر في النحو ٢٨:٢
نحوي عبد المال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.

نستم المماثلة في الموقع^{*} والمخرج بين الحركات والصوامت؛ وذلك بأن يحو اللسان في موقعه عند إنتاج الحركة إلى مخرج إنتاج الصامت المجاور المؤثر وفي هذا الوضع تكون الحركة قد ما ثلت الصامت، وقد يحو الصوت الصامت في مخرجه إلى موقع إنتاج الكسرة المجاوره، وفي هذا الوضع يكون الصامت قد ماثل الحركة، فالحركة هنا مؤثرة، والصامت متأثر.

ومن أمثلة تأثر الصامت بالحركة في الموقع أن اللسان عند إيساجه للأصوات المفخمة المتبوعة بحركة الكسرة لا يثبت في موقعه الطبيعي عند إنتاج هذه الأصوات، بل يتقدم للأمام بعض الشيء، وذلك مماثلة للكسرة في الموقع، وليسو تدبراً مخرج صوت الطاء في كلمة (طين) لوجدنا أن اللسان يتقدم بعض الشيء عن المخرج للآلوف لصوت (الطاء) حالة إنتاجه غير محرك، ولو تأمنا مخرج إنتاج صوت (القاف) منفرداً أو متبوعاً بصمة أو كسرة وقارنا هذا المخرج مع مخرجه عن إنتاجه متبوعاً بحركة الكسرة في مثل: (قيس) لوجدنا أن مخرجه في كلمة (قيس) يتقدم للأمام ليقارب مخرج صوت (الكاف)، ومن الأمثلة على ذلك ترفيق صوت (الراء)؛ فهو صوت وسطي التفتيح، وعدم تبعه حركة الكسرة فإنه يرفق، ومن أمثلته: (إريق) و(عريق) و(طريق).

ويظهر من الأمثلة أن الصامت مماثل الكسرة في الموقع عندما تكون الكسرة تابعة له وهو سابق لها، أما عندما تكون الكسرة قبل هذه الصوامت فإن أثرها على هذه الصوامت غير واضح، بل العكس تماماً فإن الحركة مماثل الصامت كما في الكسرة الطويلة في (مريض).

* الموقع: هو المنطقة التي يتم فيها التعامل وتصييق المساحة بين اللسان وبعض أجزاء الحلق العلوي، أما المخرج فهو المنطقة التي يتم فيها اعتراض مجرى الهواء بشكل كلي أو جزئي وذلك تبعاً لطبيعة الصوت المنتج.

وإذا كان الصامت مماثل الحركة تتقدم مخرجه للأمام عندما يكون مسبوقة بحركة الكسرة، فإن الصوامت الأمامية أيضاً مماثل الحركة الأخرى بأن يسترجع اللسان بعض الشيء عند إنتاجه للصامت المتبوع بالضمه، فمخرج (السين) في (سر) يتأخر عن مخرجه في (س)، ويتأخر أكثر في ذلك عنه في (سراط).

وقد أشار فوري الشايب إلى هذا النمط من المماثلة؛ إذ يرى أن مخرج صامت يتقدم أو يتأخر تبعاً لنوع الحركة التابعة له؛ فالسين في (من) أكثر أمامية منها في (سل)، وكلتاها أكثر أمامية من السين في (سم). وهذا أثر على المخرج أو مماثلة جزئية في المخرج^(١).

ويشير محمد الخولي إلى مماثلة الصامت للحركة في التدوير: " .. يتعدل صوت غير مدور ليمثل آخر مدور في سمة التدوير ومثال ذلك كلمة (قل) حيث اكتسبت /ق/ سمة التدوير أو التشبيه لمماثل الضمة القصيرة المدورة"^(٢). ولا أجد تدويراً يذكر في صوت (الف) مماثلة للضمه: فهذه الكلمة تتكون من مقطع واحد، وتقصير الضمة الطويلة يؤدي إلى سرعة نطقها وقلة كميتها؛ وهذه السرعة تؤثر على الأصوات المجاورة، وهذه العوامل مجتمعة قد توهم السامع باكتساب الأصوات لللامح بعضها، أما المماثلة في هذه الكلمة فقد جاءت في مماثلة الضمة لصوت (الف) من حيث الموقع؛ حيث تراجع اللسان عند نطقه للضمه أكثر من موقعه في نطقه في الأصوات الأمامية والوسطى.

(١) انظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية (رسالة دكتوراه)، ٢٦٥.

(٢) الأصوات اللعربية، ٢٢١.

ومن أمثلة مماثلة الحركة للصامت تراجع موقع اللسان عند إنتاج الكسرة عندما تأتي متبوعة بالأصوات المنفحة وخاصة المطبقة منها كما في كسرة (محيط) و(مريض)، وكذلك تقدم موقع اللسان عند إنتاجه لبصمة متبوعة بالأصوات المرفقة، والشفوية، والشفوية الأسنان، فاللسان يتقدم في موقعه عند إنتاج الصمة في (يسوم)، و(يزور)، و(كانون) وذلك بعكس موقعه عند إنتاج الصمة في (موق). وهذه التغيرات البسيطة في موقع اللسان عند إنتاجه للحركات دعت بعض الباحثين للاحتجاج على دانيال جونز في تحديد موقع اللسان عند إنتاج الحركات، فأدخلوا عليه عدم تحديد نقطة ارتفاع اللسان ونراجعته وتقدمه تحديداً دقيقاً، وهو اعتراض ليس له ما يبرره؛ لأن تحديد جونز أخذ بالمقادير والاختلافات الناجمة عن العوامل المؤثرة، كأثر الأصوات المتساوية، والفرق من شخص لآخر في نطقه، إضافة إلى أن ما أراده جونز في تحديده هو منطقة تشمل هذه التغيرات البسيطة، ولم يرد نقطة لا خروج عنها.

ويسرى هوري الشايب أن الأصوات الشفوية، والشفوية الأسنان تؤثر الصمة على غيرها من الحركات لعل المماثلة: "أما الأصوات الشفوية كاليم والبا، والأصوات الشفوية الأسنان كالماء التي يصاحبها ضم للشفيتين أو شبه ضم فإنهما يؤثران صوت الصمة /لا/ على غيرها"^(١).

وأحسب أن هذا الرأي مرجوح، فلا غللك إحصائية تؤكد ارتباط الصمة بالأصوات الشفوية، والشفوية الأسنان، ولا يوجد لدى أي دليل تطبيقي يؤكد حقيقة هذا الطرح، ويبقى هذا الطرح في إطار الترجيح، ولا يستعداه إلى الحزم. ومع تعديري لرأي هوري الشايب إلا أن رأيه هذا لا يسهم مع طروحاته في الدرس اللغوي.

(١) أثر الفوائين للصونية في بناء الكلمة العربية، (رسالة دكتوراه)، ٢٨٥.

وبقي أن أقول: إن طبيعة المماثلة في التصحيح، وفي الموضع والمخرج بين الحركات والصوامع مماثلة جزئية، أي أن الصوت يكسب بعض ملامح الصوت الآخر ولكنه لا يتحول لمماثل للصوت المتحرك تمام المماثلة. وقد أشار المنود إلى ذلك: "لا تجانب بين العلل والسواكن، حتى لو وجد اتعاباد في مكان النطق وفي مقدار الجهد"^(١). والمراد بعدم التحانس أي عدم التماثل الكلي بينهما، إذ المماثلة الكلية مماثلة صوت لصوت آخر في ملامحه كاملة، وهذا لا يتم بين الحركات والصوامع.

ويشير أحمد مختار إلى أن تأثير العلة على الصامت أكثر شيوهاً من تأثير الصامت على العلة من حيث المماثلة: "وقد تقع المماثلة بين العلل والسواكن، والنوع الشائع منها هو تأثير العلة على الساكن"^(٢). وقد يعود هذا لكثرة عدد الصوامع مقارنة مع العلل، فكثر الصوامع تؤدي إلى زيادة عدد التأثير مع عدم زيادة كميته، ولو أخذنا فرق العدد بين لصوامع والعلل بالحسبان لوجدنا أن التأثير والتأثير يتساوي بينهما.

ثانياً: المماثلة بين الحركات وأشباه الحركات:

إذا كانت المماثلة موجودة بين الحركات والصوامع فإن وجودها بين الحركات وأشباه الحركات أيسر منه مع الصوامع؛ فتقع المماثلة بين الحركات

(١) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند المنود وأثره على اللغويين العرب، ص ٤٩،

دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، ٢٢٧.

وأشبه الحركات من خلال مماثلة الحركة لشبه الحركة، أو مماثلة شبه الحركة للحركة كما يبين في العرض التالي:

أ- مماثلة الحركات لأشبه الحركات:

يرى عبد الصبور شاهين أن الحركات الطويلة تسقط عند تصغير مثل: عسرا، وعسور، ورغيف، إذ يقول: "نرى أن المقطع الأخير لم يأخذ صورة انقطاع الطويل الأخير في فاعل: (ص ح ص) فكان أن أسقطت الحركة الطويلة، وعوض موقعها بتصغير ياء التصغير مع كسرهما"^(١). ولم يذكر شاهين ما يبرر سقوط الحركة الطويلة، والحقيقة أن الحركات هنا لم تسقط، والذي أرجحه في هذه الأمثلة وما شاكلها هو مماثلة الحركات الطويلة للياء /y/ شبه الحركة التي دخلت بـاء الكلمة؛ وذلك بأن أصبح بناء الكلمات عند دخول الياء شبه الحركة على النحو التالي:

غزال gaza:l ← غزال guzaya:l

عجوز fayuz: ← عجوز fujayuz:

رغيف ragi:f ← رغيف rugayi:f

وعند تقسيم هذه الكلمات في وضعها الجديد - إلى مقاطع، فإن المقطع الأخير يبدأ بحركة كما أشار عبد الصبور، والمقطع في العربية لا يبدأ بحركة، وقد نه المخر الرازي إلى ذلك: "الحروف إما مصونة، وهي التي تسمى في الحروف المد واللين، ولا يمكن الابتداء بها."^(٢)

(١) النهج الصوتي للبية العربية، ١٥٥.

(٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ٢٩: ١، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ولكن الحركات ها لم تسقط بل ما ثلثت شبه الحركة السابقة (الياء)
بقليها ياء شبه حركة، وفي هذه الحالة تتوالى أشباه الحركات المتماثلة فتحدد
لتشكل شبه حركة مضعفة، فيصبح بناؤها على النحو التالي:

غزال $gaza:l \leftarrow$ غزيل $guzayyil$

عجوز $ʔayu:z \leftarrow$ عجير $ʔujayyiz$

رغيف $ragi:f \leftarrow$ رغيف $rugayyif$

ومماثلة الحركات بالتحول إلى شبه حركة أولى من سقوطها والحريص
مكافئاً كما أشار عبد الصبور، وميرر تحول الحركة متوهر؛ حيث تحولت إلى
شبه حركة من جنس شبه الحركة المجاورة تبعاً لقانون المماثلة. ويوضح هذه
المماثلة المعادلات التالية:

$y / y \leftarrow a$ — تتحول الفتحة الطويلة إلى الياء شبه الحركة مماثلة

لشبه الحركة السابقة.

$y / y \leftarrow u$ — تتحول الضمة الطويلة إلى الياء شبه الحركة مماثلة

لشبه الحركة السابقة.

$y / y \leftarrow i$ — تتحول الكسرة الطويلة إلى الياء شبه الحركة مماثلة

لشبه الحركة السابقة.

وأرجح أن رأي الاسترادي في تعليقه لهذه القضية يعزز ما أذهب إليه،
فقد أشار إلى وجوب تحريك واو اللد في تصغير عجوز، ووجوب التحريك
يؤكد نسبته لعدم جواز ابتداء المقطع بحركة، وفي ذلك يقول الاسترادي في
تصغير رسالة، وعجوز: "وإنما قلنا ياعن لأهما إذن لا بد من تحريكهما، فبدأ

بحركة الواو وقبلها ياء ساكنة وجب قلبها ياء... وأما غير اللام فإن كانت ساكنة في المكسر فلا بد من قلبها ياء، نحو عجز وجرير في عجز وجرور...^(١) ومن أمثلة مماثلة الحركة لشبه الحركة قلب حركة الصمة إلى كسرة عندما تكون مسبقة بشبه الحركة (الياء)، وقد أشار الفراء إلى ذلك بقوله "عليهم، وعليهم وهما لغتان؛ لكل لغة مذهب في العربية؛ فأما من رفع الياء فيه يقول: أصلها رفع في نصبها وخفضها ورفعها... وأما من قال عليهم فيه استقل الصمة في الياء وقبلها ياء ساكنة فقال: عليهم"^(٢) وملاحظ أن من يطلقها بالضم يفتح بأصلها، وتحدد الأثر الصوتي؛ ومن هنا فإن تحول الحركة من الصمة إلى الكسرة جاء للمماثلة حركة الكسرة لشبه الحركة (الياء) التي هي من جنسها:

عليهم ؟alayhum ← عليهم ؟alayhim
عليه ؟alayhu ← عليه ؟alayhi

u ← i / y — تحول الصمة إلى كسرة إذا كانت مسبقة بشبه الحركة الياء التي هي من جنس الكسرة، وهي مماثلة غير مباشرة لوجود فاصل بين الحركات.

وتقع مماثلة الحركة لشبه الحركة في اسم المفعول (مبيع)، فالأصل أن يأتي على مبيع؛ والواو هنا ضمة طويلة /u:/ جاءت مسبقة بالياء شبه الحركة

(١) الأسريادي (رعي الدين محمد بن الحسن)، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٢٧-٢٢٨.

٢٣٠، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزرقاف، ومحمد عبي الدين عبد الحميد،

دار الكتب العلمية، بيروت، د.ب.

(٢) الفراء، معاني القرآن ٥:١.

فانضمت الصمة إلى حركة مماثل شبه الحركة السابقة، فتحولت من صمة طويلة إلى كسرة طويلة ليصبح باء الكلمة على النحو التالي:

مبيوع: mabyu: ← mabyi:؟

y / i: ← u: — تتحول الصمة الطويلة إلى كسرة طويلة بتأثير شبه

الحركة المجانسة (الياء).

وبالاعتقاد أن الكلمة على بنائها هذا تتكون من مقطعين: أولهما: طويل مفلق، وثانيهما: مديد: /mab/yi:؟ ثم تنتقل الكلمة في بنائها إلى مرحلة جديدة وذلك بسقوط شبه الحركة ليصبح الباء مبيع: mabi:؟ وهذه الصيغة تتكون الكلمة من مقطعين: /ma/bi:؟ الأول قصير مفتوح، والثاني مديد بدلاً من لأصل يتكون من مقطعين طويل معلق /mab/ ومديد: yūf.

كما سبق يتبين أن الحركة مماثل شبه الحركة، وهذا التماثل تتحول الحركة إلى شبه حركة، أو إلى حركة مماثلة لشبه الحركة المجاورة، ويغلب على هذه التماثلة أن يؤثر الصوت السابق في الصوت اللاحق، ونسمى هذه المماثلة التقديمية أو الأمامية حيث يؤثر الصوت الأول في الصوت اللاحق^(١).

ويرى الطيب البكوش أن الصمة الطويلة في (مبيوع) تدغم في (الياء) شبه الحركة: "تدغم الياء في حركتها إذا سقت بحرف ساكن"^(٢).

ولا وجود للإدغام هنا بل هو تحول للمماثلة، وهل يقع الإدغام في الحركات وأشياء الحركات؟!

(١) انظر وميسان عبد شواب، التطور اللغوي، (مطبعة وعطلة وغوايه)، ص ٢٥،

مكتبة الخالجي، القاهرة، د. ت.

(٢) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٢٥،

١٩٥٤، ط ٢، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٧ م.

ب- مماثلة أشباه الحركات للحركات:

نلتقي الحركات وأشباه الحركات في شيء من مسلكها الصوتي، وذلك من خلال طبيعة المخرج، والموقع لهذه الأصوات، ويؤدي هذا الالتقاء إلى تشابهها في التعريفات الصوتية التي تعريها كالانقلاب والسقوط.

ومن المتغيرات الصوتية التي تعري هذه الأصوات:

بماثل أشباه الحركات للحركات؛ حيث تنقلب شبه الحركة إلى حركة مماثلة للحركة المجاورة، ومن أمثلة هذه المماثلة تحول (الياء) /y/ شبه الحركة إلى ضمة مماثلة لحركة الضمة التي سبقت شبه الحركة.

وقد أشار ابن جني إلى هذا ولكن تعليقه لا يتفق مع قانون المماثلة؛ ففي حديثه عن إبدال الواو من الياء يقول: "هذه الياء التي أبدلت فيها الواو على ثلاثة أصرب: أصل، وبدل، ورائدة. فالأصل قولك من أيقن وأيسر. موقن وموسر... وإنما قلبت الياء الساكنة واواً للضمة قبلها، من قبل أن الياء والواو أختان"^(١).

وبفهم من كلام ابن جني أن (الياء) شبه الحركة تحولت إلى الواو شبه الحركة لا إلى الضمة، فهو يقول: (الياء والواو أختان)، والحقيقة أن ياء في هذه الأمثلة شبه حركة /y/ والواو ها صمة /u/، وهذان الصوتان على درجة من الشاعرة، ودليل تباينهما تحول هذه (الياء) إلى ضمة لعدم استقرارها الصوتي بسبب مجاورتها للضمة السابقة، وذلك على النحو التالي:

أيقن ← ميقن muyqin تحولت إلى موقن mu:qin

أيسر ← ميسر maysir تحولت إلى موسر mu:sir

(١) سر صناعة الاعراب ٥٨٤:٢.

$u + u \leftarrow u:$ وتتابع الحركات القصيرة المتماثلة بشكل حركة طويلة من جنس تلك الحركات المتتابعة، وهي مماثلة أمامية؛ حيث أثر الصوت السابق على الصوت اللاحق.

وهذه الطريقة تمثل تحول (الياء y) شبه الحركة إلى صمة مباشرة، وقد يستحول (الياء y) شبه الحركة في الأمثلة السابقة إلى صمة بطريقة غير مباشرة؛ وذلك بقلب (الياء y) شبه الحركة (وإراً w) شبه حركة. ميقن $muyqin \leftarrow$ موقس $muwqin$ ثم تغلب (الواو w) شبه الحركة صمة مماثلة للصمة السابقة فيتشكل الياء النهائي موقس $mu:qin$ وموسر $mu:sir$.

وتتحول شبه الحركة إلى حركة للمماثلة في: يبيع $yabyi?$ ، (الياء y) شبه الحركة في هذه الكلمة متبوعة بحركة الكسرة، فتتحول شبه الحركة إلى حركة الكسرة تبعاً لقانون المماثلة، وهذا النمط من المماثلة أبسر من غيره بوجود التعانس بين شبه الحركة والحركة المجاورة المؤثرة، فالكسرة والياء شبه الحركة من جنس واحد، وتتم المماثلة على النحو التالي:

يبيع $yab/yi?$ ← يبيع $ya/ bi:?$ تحولت (الياء y) شبه الحركة إلى كسرة مماثلة للكسرة اللاحقة.

$$i - / i \leftarrow y$$

$$i: \leftarrow i + i$$

تتوالى الحركات القصيرة فتشكل حركة طويلة من جنسها، وهذه النمط من المماثلة يسمى للمماثلة الخلفية؛ أي أن الصوت اللاحق أثر في الصوت لسابق فإدى إلى مماثلته، وهي مماثلة مباشرة، أي لم يفصل بين الأصوات المتماثلة أي صوت.

ومن أمثلة مماثلة شبه الحركة للحركة قلب الواو شبه الحركة /w/ إلى كسرة في مثل: ميعاد، وميزان؛ فالأصل في هذه الكلمات أن تأتي على باء موعاد، وموزان، فتحولت الواو شبه الحركة /w/ إلى كسرة مماثلة للكسرة السابقة، وبذلك اجتمع كسرتان قصورتان فتشكلت حركة الكسرة الطويلة.

موعاد ← miwʔa:d ← mi:ʔa:d ميعاد

ميزان ← miwza:n ← mi:za:n ميزان

$w \leftarrow i / i$ — تحول الواو شبه الحركة إلى كسرة عندما تكون مسبقة بكسرة.

$i + i \leftarrow i:$ تتوالى الحركات المتماثلة فتشكل حركة طويلة من جنسها، وهذه مماثلة أمامية مباشرة؛ أثر السابق في اللاحق، ولا يوجد فاصل بين الأصوات المتماثلة.

وقد تمر الكلمة بمرحلة أخرى قبل الوصول إلى بينها النهائية؛ حيث تقلب الواو شبه الحركة /w/ بـياء /y/ شبه الحركة ثم تقلب الياء شبه الحركة كسرة:

$w \leftarrow i / y$ — تتحول (الواو w) شبه الحركة إلى (الياء y) شبه الحركة عندما تكون مسبقة بكسرة.

$y \leftarrow i / i$ — تحول (الياء y) شبه الحركة إلى كسرة عندما تكون مسبقة بكسرة.

$i + i \leftarrow \bar{i}$ ← mi:ʔa:d و mi:za:n ومماثل الواو شبه الحركة الضمة مماثلة للضمة اللاحقة لها:

يقوم yaqwum ← يقوم yaqu:m

$w \leftarrow u \rightarrow u$ تحول الواو شبه الحركة إلى ضمة مماثلة للضمة

اللاحقة

$u + u \leftarrow u$ ويتوالي حركات للضم القصيرة تتشكل حركة الضمة

الصويبة. وهي مماثلة علمية مباشرة؛ حيث أثر الصوت اللاحق في السابق ولا يوجد بينهما صوت فاصل.

ويسرى عديد الصور شاعرين أن الواو شبه الحركة w في هذا المثال

تسقط ولا تقلب إلى ضمة، ويسقطها تمد الضمة الموحدة أصلاً لتصبح ضمة طويلة^(١). وأحسب أن قلب شبه الحركة إلى ضمة أولى من سقوطها، لوجود التناسب الصوتي بين هذين الصوتين؛ فهما على درجة من التجانس.

ثالثاً: مماثلة الحركات للحركات:

أشار القدماء إلى مواضع وجود ظاهرة المماثلة - مماثلة الحركة للحركة - وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في بداية الحديث عن المماثلة؛ حيث أشاروا إلى كسر (هـ) العائب إذا سبقها (باء) ماكة أو كسرة، إضافة إلى وجود هذه الظاهرة في لغات العرب المختلفة، وبعض الفراءات القرآنية^(٢). ويقول العلامة في ذكره لأنواع الاتباع في مقدمته: "إتباع بالحركة: كما في (زئير، ومختر، ونصب في نصب)^(٣)، وهو في هذه الأمثلة يشر إلى مماثلة الحركة للحركة.

(١) المنهج الصوتي للبية العربية، ١٩٨.

(٢) انظر الخصائص، ٢: ٢٢٣-٢٣٧.

(٣) عبيد الله العلاملي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص ٢١٩، الطبعة المصرية مصر،

د. ت. وانظر العارسي (أبو علي الحسن بن أحمد)، الحجة في علل القراءات السبع ١: ٧٠، ٨٣، ٨٤، تحقيق علي النعدي ماصف، وعبد الحليم النحار، وعبد المناح

شلي، ط ٢، المطبعة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.

وتماثل الحركة الحركة في: (متد)، فقد ورد عن الفراء أن (متد) مركبة من: (من ودو)^(١).

وقد أشار رمضان عبد التواب إلى نطقها مكسورة الميم عند بني سليم، مما يدل على أنها مركبة من: (من ودو)، فيقول: "وقد حكى عن بني سليم ما رأيه مد ميت بكسر الميم، وهذا كله يدل على أن أصل (متد) العربية: (من + دو) فليس بكسرة الميم صفة، تأثراً بضمة الدال بعدها"^(٢)، أي أن الكسرة قبلت ضمة مماثلة للضمة اللاحقة، وهي مماثلة خطمية غير مباشرة، حيث يمتص بين الصوتين المتماثلين صوتاً (النون والذال)، ويلاحظ أن الضمة الطويلة في الياء الجديد: (مدو) قصرت، وهو حذف جزئي للحركة، وعلة التقصير تكمن في كون طول الحركة في هذا الياء لا يمثل مورفيماً معيماً، إضافة إلى ميل العربية للمقطع القصير، وبقاء الضمة طويلة يشكل مقطعاً طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) إذا تبعها متحرك، وبشكل بقاءها مقطعاً مديداً مفعلاً (ص ح ح ص) إذا ولها ساكن، والعربية تتعاضى هنا النمط المفطحي.

وتماثل الحركة الحركة في مثل: (قول)؛ حيث تقلب الضمة كسرة مماثلة لكسرة اللاحقة، ولا نستطيع القول إنها قبلت مماثلة للواو شبه الحركة /w/ فالتدوير بين الكسرة والواو واضح في بناء العربية، ومن هنا فإن قلب الضمة جاء لمماثلة الكسرة ضمن المعادلة التالية:

u ← i / i — i تنحول الضمة إلى كسرة عندما تكون متبوعة بكسرة - وهي مماثلة غير مباشرة -.

(١) انظر الاتصاف، ٣٨٢:١، وانظر شرح الفصل ٩٥:٤.

(٢) التطور اللغوي (مظاهره وعلمه وقواعده)، ص ٢٢.

وبعد هذا التحول تقع الواو شبه الحركة بين كسرتين qiwila،
ومعلوم أن شبه الحركة عد وقوعها بين حركتين متماثلتين فإنها تصعب،
ويؤدي ذلك إلى سقوطها، ويسقط شبه الحركة تشكلت الكسرة الطويلة؛
تشكلت بية جديدة: (قيل)، qila.

وأحسب أن عدم ظهور حركة الإعراب على الفعل المسمى (معمل
الآخر) ناتج عن مماثلة الحركات، فالأصل أن يقال: يرمي: yarmiyu، ويعرو
yag:zuwu، ففي الأولى قلبت الضمة كسرة مماثلة للكسرة السابقة، هرفت
(الياء y) شبه الحركة بين كسرتين، وفي هذه الحالة تسقط شبه الحركة لصعقتها،
وتجنباً لتوالي التماثلات.

أما (يعرو) فقد وقعت (الواو w) شبه الحركة بين ضمتين فسقطت
لصعقتها، وتجنباً لتوالي التماثلات، ومن هنا فإن أواخر هذه الأفعال أعذت
حركة إعرابية ولكنها تحولت لعلة صونية.

ومماثل الحركة الحركة في مثل: (طول، وهيب)، وذلك بقلب الضمة
فتحة في الأولى، وقلب الكسرة فتحة في الثانية، وبذلك يصبح بناء الكلمات
على النحو التالي: (طول، هيب) وفي هذه الحالة تقع أشباه الحركات بين
حركات متماثلة، مما يؤدي إلى سقوطها، فنلتقي الحركات القصيرة المتماثلة
تشكل حركات طويلة:

طول ← طَوَّلَ ← طال.

هيب ← هَيَّبَ ← هاب.

ṭa:la ← ṭawala ← ṭawula
ha:ba ← hayaba ← hayiba

_____ a / a ← u

a → a / Ø ← w سقط الواو شبه الحركة عندما تقع بين حركتين

متماثلتين.

_____ a / a ← i

a → a / Ø ← y تسقط الياء شبه الحركة عندما تقع بين

حركتين متماثلتين.

كما سبق يتبين أن قانون للمحاكاة قانون فاعل في بقاء الكلمة العربية، وملاحظه واضحة، وخاصة في أبواب الصرف العربي، وقد دهش العلايلي لهذا القانون، إذ يقول: "لمست أعلم قانوناً كان أكثر عملاً في اللغة من قانون الإتياع، حتى كان في آخرته طابعاً لغوياً ظهر أثره في الأصول والروائد والكلمات"^(١).

(١) مقدمة للنرس لغة للعربية، ص ٢١٧.

القسم الثاني

حركات اللغة العربية وقانون المخالفة

المخالفة عكس المماثلة، لأنها "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بسائر صوب مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين"^(١). ويرى العلماء أن المماثلة تؤدي إلى تقليل الخلافات بين الفونيمات وهذا يؤدي إلى تعليل الفونيمات، ومن هنا فإن ظاهرة المماثلة ظاهرة سلبية في حياة اللغة "ويتمحورون أنه لو ترك المعان للمماثلة لتصل بحرية ربما انتهت إلى إعاء التفريق بين الفونيمات، ذلك التفريق الذي لا عنى له للتعاضد"^(٢). ومما يلحظ من التعيرات الناجمة عن المماثلة أنها لا تؤدي بحملها إلى تقارب في الفونيمات، مع تغير في لبية تبعه تغير في المعنى، وهذا واضح في مماثلة الحركات وأشباه الحركات، فالأبوية الصرفية تتشكل وتتغير في معظمها من خلال المماثلة في الحركات وأشباه الحركات، ومن خلال المخالفة أيضاً. إن المخالفة أكثر فاعلية في التفريق بين المعاني، ولكن هذا لا يعني أن مبالغ فعمم سلبية المماثلة في التفريق بين المعاني. لقد أشرت سابقاً إلى تبه القدماء لظاهرة المماثلة، وقد تبه القدماء أيضاً لظاهرة المخالفة كما ورد عند سيوريه في حديثه عن إبدال الياء مكان الهمزة كراهية التضعيف^(٣). وقد كانت إشارات القدماء للمخالفة بحملة وليست تفصيلية، وكان التعليل لتحول الكلمات - في معظمه - للكراهية.

(١) دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٠.

(٣) انظر الكتاب ٤: ٤٢٤.

أما المحدثون فقد عرضوا للمخالفة في الصوامت، والحركات، إلا أن
إشارتهم للمخالفة اجمعت في معظمها للصوامت، وكذلك الحال في المماثلة
وسأحاول الإشارة إلى قانون المخالفة في الحركات، ومدى وجودها
بين الحركات والصوامت، وذلك بالتطبيق على الأمثلة العربية.

أ- المخالفة بسقوط الصامت وحلول الحركة:

تقع المخالفة من خلال سقوط الصامت وذلك عند توالي المتماثلات
نفسية مثل: (تمطط، وترد، وتقضض) ورد في كل كلمة ثلاثة أصوات متماثلة،
ومن خلال قانون المخالفة تم إسقاط المماثل الأخير، وسقط هذا الصوت
انصامت ملاحظ أن الحركات القصيرة المتماثلة قد توالى، وفي هذه الحالة
تشكل الحركة الطويلة من جنس هذه الحركات، وذلك على النحو التالي:

تمطط tamattaja ← تطي tamatta

تسرر tasarrara ← تسري tasarra

تقضض taqaddada ← نفسي taqadda

سقط الصامت الثالث من المتماثلات فحسباً لتواليها، وسقطت التقت
الحركات القصيرة المتماثلة فشكلت حركة طويلة.

ويعلق غالب المطالي على مثل هذه الحالة؛ ف يرى أن صوت المد (أي
الحركة الطويلة) عوملت في العربية معاملة الصامت فحلت محله، على العكس
من صوت المد القصير^(١).

وصوت المد لم يتبادل مع الصامت في هذه الأمثلة، لأن صوت المد في
الأصل غير موجود، وإنما تشكل بعد سقوط الصامت، أي أن المخالفة تتم

(١) انظر في الأصوات العربية (دراسة في أصوات المد العربية)، ص ٢٨٤.

يسقط الصوت، وقد أشار هنريش إلى ذلك: "كثيراً ما يحدث أن تكون نتيجة التخالص اختفاء الصوت لا أكثر، ولا أقل"^(١). أي أن الحذف هنا يعبر عوضاً. ومما يؤدي إلى تشكل الحركة الطويلة بعد سقوط الصامت طبيعة المقاطع في الكلمة التي وقعت فيها للمخالفة، فلو حددنا مقاطع كلمة: (سرر) فإنها تكون على النحو التالي: (ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح) فجاء المقطعان الأخيران من النوع القصير المفتوح، وكلاهما يتشكل من صامتين متماثلتين وحركتين متماثلتين؛ لذلك كان من السهل إسقاط الصامت الأخير، ويسقطه التفت الحركة المتبقية من المقطع مع حركة المقطع السابق فتشكبت حركة طويلة، ومضى هنا فإن يميء صوت المد لم يكن بديلاً أو عوضاً من الصامت الذي أسقط، بل جاء صوت المد قسراً، هذا إضافة إلى أن صوت المد هذا يقصر عند دخول عامل الجزم، فلو كان أصلاً في باء الكلمة أو بديلاً محل الصامت الذي أسقط من حيث الأداء في الورن لما جاز تقصيره، أو حذفه على حد زعم القدماء.

وأنبه إلى طبيعة المقاطع في هذه الكلمات، وأثر ذلك في يميء الصوت البديل للصوت الذي يسقط للمخالفة، فبعد دخول مورفيم التكلم (تاء المتكلم) على كلمتي (سرر، وتظلى) فقد تغيرت مقاطعها على النحو التالي:

تسرر: (ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح) المقاطع قبل دخول مورفيم التكلم.

تسررت: (ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح) المقاطع بعد دخول مورفيم التكلم.

(١) هنريش، اللغة، ص ٩٤، مريبه عيد الحميد اللواتي، ومحمد الفصاح، مكتبة الأجلو المصرية، د.د.

نظرت: (ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح) المقاطع قبل دخول مورفيم النكلم.

نظمت: (ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح) المقاطع بعد دخول مورفيم النكلم.

ملاحظ هنا أن الصامت الأخير في الكلمتين يقع بين حركتين متماثلتين في الحالة الأولى للكلمات، وهي التي تشكل فيها المد، وفي الحالة الثانية يقع بين صامت وحركة، ولما كان لا بد من سقوط هذا الصامت بفعل قانون المخالفة لعللة وجود التماثلات فقد أصبح وضع الكلمات بعد سقوطه وقبل دخول الياء التي جاءت للعوض على النحو التالي:

تظنتُ tadannatu على وزن (تعتت)، ويظهر هنا غياب اللام من وزن الفعل، ولإعادة الكلمة إلى ورعها الصحيح، وإزالة ما ظهر من اضطراب كان لا بد من دخول الياء، فأصبحت الكلمة على الياء التالي: تظنت، ومثها تسريت، وتورن على (تعلت)، وهذا وإن بقيء (الياء) يمثل بديلاً صوتياً له أثره في الوزن وذلك بحلول الياء مكان الصوت المحذوف.

* يقول الفارسي: "وما عصف بالقلب فحور تقصيت وتقصيت" الحجة ١: ١٥٥.

ويقول ابن جني "فأما قولهم تسريت فيكون من باب إبدال الياء من الراء وأصلها (تسررت)"، سر صناعة الاعراب، ٢: ٧٧٥. ويقول أيضاً: "ومن ذلك قولهم تظيت وإنما هي تظلت من الظن، (تظلت) وقلبت النون الثالثة ياءاً كراهة النصب"، سر صناعة الاعراب، ٢: ٧٧٥.

وأرجح هنا قول ابن جني بأن الياء أبدلت من الراء في (تسررت)، ومن النون في (تظنت)، ولم تقلب كما ذهب الفارسي، إلا إذا فهم القلب عند الفارسي على سبيل الإبدال.

وبلاحظ أن سيويه قد جاء بالأمثلة في الصيغ التي يكون فيها الصامت المحذوف ساكناً، وذلك بدخول مورفيم التكلم، وهذا يستدعي أن يكون البديل للصامت المسقط هو صوت الياء شبه الحركة، ولم يذكر أمثلة على البديل عندما يكون صوت مد كما يقول المظلي.

أما علة جيء الياء مكان الصامت الذي أسقط في مثل الأمثلة السابقة فهي إبقاء المعنى الذي تضمنته الكلمة قبل حذف الصامت؛ فلو أدخل صامت غير الياء مكان الصامت المحذوف لأدى ذلك إلى تغير المعنى، ولو جيء بالواو شبه الحركة لكانت أثقل في أدائها الصوتي من أداء الكلمة بوجود الياء، ولعل إحساس العرب بخفة الياء إذا ما قيست بالواو كان الدافع لاستعمالها، وهذا فقد كانت الياء شبه الحركة هي الصوت الذي يتحاشى المعضلتين.

ب- المخالفة بين الحركات فيما بينها:

لقد أشرت سابقاً إلى ما سماه العلماء بالمخالفة بين الصامت وصوت المد، واتجهت في رأيي إلى عدم تسمية هذا النمط بالمخالفة للأسباب التي ذكرت وخاصة التباين في الملامح وعدم الالتقاء بين الحركات والصوامت، أما المخالفة بين الحركات فيما بينها فإنها تمثل دوراً هاماً في مواطن عدة، وهي واضحة جلية لدرجة انعدام وجود أي مبرر للتعمير الصوتي إلا من خلال المخالفة.

وقد جاءت المخالفة بين الحركات في مواضع منها: علامة النصب في جمع المذكر السالم، والحركة الأصلية للمنصوب هي حركة الفتححة (a)، أما جمع المؤنث السالم فإن حركة النصب فيه الكسرة، وقد تحولت الفتححة المفترضة أصلاً إلى كسرة لوجود فتحة طويلة قبلها طبقاً لقانون المخالفة: $a/i \leftarrow a$ —.

تتحول الفتحة علامة النصب في جمع المؤنث السالم إلى كسرة مخسنة
للفتحة الطويلة التي تسبقها: إن المسلمات muslimati وهي مخالفة غير
مباشرة لوجود فاصل بين الحركتين، وهو صوت (التاء t).

وإضافة إلى علة المخالفة فقد يكون التحول من الفتح إلى الكسر ناجماً
عن ميل العربية إلى كسر المؤنث لميره عن المذكر، فقد أشار إسماعيل عمارية إلى
هذه السمة بقوله: "انصرفت اللغات السامية إلى الكسر بوصفه وسيلة أخرى
معتادة في المهر بين المذكر والمؤنث"^(١).

ويطرد هذا القانون بتحول الفتحة إلى كسرة في مون المثنى في حالة
الرفع، وذلك بتحول فتحة النون إلى كسرة مخالفة للفتحة الطويلة السابقة كما
في:

مسلمان muslima:ni.

وقد أشار هنري فليش إلى هذه الظاهرة إذ يقول: "... حدوث
المخالفة بإبدال الفتحة القصيرة (a) كسرة قصيرة (i) عند مجاورتها لفتحة
طويلة... وهذا يعبر عن بين ما يفسره قصر إعراب جمع المؤنث السالم على
صورتَي الرفع والمجر، فيقال: فاعلات، وفاعلاتٍ دون أن يقال: (فاعلات) في
حالة النصب، بل هي أيضاً (فاعلات)، وكذلك الحال في لاحقة المثنى حيث
كسرت النون"^(٢).

(١) إسماعيل عمارية، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٠٥، ط ٢،
دار حنين، الأردن، ١٩٩٣.

(٢) هنري فليش، العربية الفصحى (بحر بناء لغوي جديد)، ص ٤٨، تهريب عبد
الصبور شلهين، ط ٢، دار المشرق، بيروت، د. م.

وأنيه هنا إلى أن المجاورة بين حركتي الفتح ليست مباشرة كما وردت في
الافساس السابق، بل يوجد فاصل بينهما، ولذلك تسمى مخالفة غير مباشرة.
ويقع للمخالفة بين الحركات في حركة النون في جمع المذكر السالم،
ودلك بثبوت هذه الحركة وهي الفتحة (a) للمخالفة^(١). فجمع المذكر السالم
بضمين حركة الضمة الطويلة في حالة الرفع، وحركة الكسرة الطويلة في حالتي
النصب والجر، وهذه الحركات تمثل مورفيم الجمع، فهي حركات طويلة أصلية
في كمينها، وغير ناتجة عن إشباع حركة قصيرة، ولكون الفتحة (حركة النون)
مخالفة هاتين الحركتين فإنها بقيت ثابتة، ولم تتحول إلى كسرة كما في حالة
المثنى:

ففي حالة الرفع مسلمون muslimu:na
وفي حالتي النصب والجر مسلمون muslimi:na

ثبتت الفتحة حركته النون في جمع المذكر السالم، ولا تتحول إلى
كسرة، وذلك لمخالفة حركتي الضمة، والكسرة الطويلتين.
وفي الأفعال الخمسة تنعبر حركة النون تبعاً لقانون المخالفة، فثبتت
فتحة مسبوقة بضمة طويلة في موطن، وتحول كسرة في موطن، وثبتت فتحة
مسبوقة بكسرة في موطن أخرى؛ ففي يفعلون، وتفعلون ثبتت حركة النون
فتحة مخالفة للضمة الطويلة السابقة، وفي يعملان وتعملان قلبت فتحة النون
كسرة مخالفة للفتحة الطويلة السابقة، وفي تفعلين ثبتت حركة النون فتحة مخالفة
لكسرة الطويلة السابقة، فالحركة تثبت، أو تتحول في الأفعال الخمسة تبعاً
لقانون المخالفة.

(١) انظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٤٠٥.

ولا تقتصر المخالفة بين الحركات على العلاقة بين الحركات القصيرة والطويلة، بل وتقع المخالفة بين الحركات الطويلة أيضاً؛ فلو نظرنا إلى الفتحة الطويلة (الألف المقصورة) في نهاية المضارع الدال على المفرد لوحدنا أنها تتحول إلى (الياء y) شبه الحركة عند استخدامه للدلالة على المثنى، وعلة ذلك أن دخول الفتحة الطويلة التي تمثل مورفيم التثنية يؤدي إلى تتابع الحركات الطويلة المتماثلة، والحركات لا تتوالى، والفتحة الطويلة الدالة على مورفيم التثنية لا بد من ثباتها؛ فتتحول الفتحة الطويلة السابقة إلى (الياء y) شبه الحركة وذلك للمعاملة، ومن أمثلة ذلك:

يسمى ← يسميان.

yasfa: ← yasfaya:ni

yasfa: ← yasfa:a:ni بدخول ألف التثنية تتابع الحركات الطويلة المتماثلة.

yasfa:a:ni ← yasfaya:ni

a: ← y / a: [+ مورفيم التثنية]

تحولت الفتحة الطويلة إلى الياء شبه الحركة عندما نلتها الفتحة الطويلة التي تمثل مورفيم التثنية، وذلك لعدم جواز توالي الحركات. وكذلك (يرضى) تتحول إلى يرضيان بدلاً من (يرضى أن yarda:a:n)، (ينهى) تتحول إلى يهسيان بدلاً من (ينهى أن yanha:a:n)، والمخالفة في مثل هذه الأمثلة مخالفة مباشرة؛ لأن الأصوات التي وقعت فيها المخالفة لا يفصل بينها أي صوت.

الفصل الثالث

حركات اللغة العربية وقانوننا القلب.

والحذف

حركات اللغة العربية وقانونا القلب والحذف

قانونا القلب والحذف من القوانين الرئيسية في بناء الكلمة العربية، ويظهر أثر هذين القانونين بشكل واضح على الحركات العربية، وأشياء الحركات؛ فتقلب الحركة حركة، وتقلب الحركة شبه حركة، وتقلب شبه الحركة حركة. ونحذف الحركة، وشبه الحركة. وقد أدت العلاقة القوية بين قانوني القلب والحذف إلى التداخل في التعليل، واضطراب بعض الآراء؛ كتعليل تحول قول إلى قال بقلب الواو ألما مع أن الواو شبه الحركة في قول حدثت، وتشكلت الألف من التقاء حركتي الفتح الفصيحتين ضمن قانون الحذف وليس القلب

لقد وقع التداخل والاضطراب بين قانوني القلب والحذف لدى بعض العلماء؛ قدماء ومحدثين متبعة الفحوة بين النظرية والتطبيق، وهذه الفحوة لم تأت ليعيب في النظرية، بل متبعة خلال في التطبيق، وقلة تأمل دلالة المصطلح الصوري الذي حددته النظرية؛ فقد حدد ابن يعيش الفروق بين دلالة هذه المصطلحات تحديداً دقيقاً بقوله: "البديل أن تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة وإما صنعه واستحساناً، وربما فرقوا بين البديل والمعوض فقالوا: البديل أشبه بالمبديل منه من المعوض بالمعوض... والبديل على ضربين: بديل هو إقامة حرف مقام حرف غيره، وبديل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي الواو والياء والألف، وفي الحمزة أيضاً لمقاربتها إياها وكثرة تعيرها، فكل قلب بديل، وليس كل بديل قلباً"^(١).

(١) شرح المفصل ٧: ١٠، وانظر ابن يعيش، شرح اللوحي في التصريف، ص ١١٣
١١٥، تحقيق فخر الدين قباوة، ط ١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣.

فالقلب معناه الدقيق ليس مجرد إحلال صوت مكان صوت آخر، بل قلب الصوت إلى صوت آخر بمعنى إحالته إليه كما يقول ابن يعيش؛ وذلك لوجود علاقة صوتية وثيقة بين الصوتين، ومن هنا انحصر القلب في الحركات وأشياء الحركات، وفي المعززة بنسبة أقل، أما ما يقع في الصوامع الخالصة فهو إبدال أو عوض، أما الحذف فيقع في الصوامع، والحركات وأشياء الحركات وفي هذا الفصل سأعرض لمدين القانونيين صمن علاقتهما بالحركات العربية، وصلة الحركات بأشياء الحركات في بعض المواضع.

أولاً: حركات اللغة العربية وقانون القلب:

أ- قلب الحركة إلى حركة:

تقلب الحركة إلى حركة في مواضع مختلفة، ولأسباب عدة؛ وقد علم العلماء قلب الحركة، غير أن بعض الآراء قد تبتعد عن الصواب على ما فيها من جهد هدفه خدمة العربية، وإذا كانت بعض الآراء لم توقع في تعليل هذه الظواهر فإن كثيراً من الآراء قد أصبت إلى تعليل جوهري دقيق، فقد عمل القدماء قلب الحركة في بعض المواضع بالاتباع، وذلك كما في تحول كسرة المهم /ā/ في مسد إلى صبة /a/ مُد، وكذلك قلب ضمة الماء في عليه، وعليهم إلى كسرة بحانسة للباء شبه الحركة /y/ ^(١).

ومع أن الأنفخس يعمل كثيراً من هذا القلب بظاهرة الإتياع، إلا أنه في توجيهه لكسر الدال في قراءة "الحمد لله" يقول: وقد قال بعض العرب "الحمد لله" فكسره وذلك أنه جعله بحالة الأسماء التي ليست بممكنة. وذلك أن الأسماء

(١) انظر الصراء معاني القرآن ٥:١.

التي ليست محتمكة تحرك أو آخرها حركة واحدة لا تزول عنها^(١)، وأحسب أن كسر النال إنما جاء للاتباع، وهو رأي القدماء أيضاً.

وتقلب الحركة حركة في بعض أبنية جمع التكسير وذلك مثل سلطان، ومفتاح، ومشار التي تجمع على سلاطين، ومفتاح، ومشار، فقد رأى بعض القدماء أن الألف تقلب ياء عندما تكون مسبقة بكسرة، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله: "إذا وقعت الألف بعد كسرة وجب قلبها ياء، كقولك في جمع مصباح وديار: (مصاييح، ودنابر)، وكذلك إذا وقعت قبلها ياء التصغير"^(٢).

والحقيقة أن الألف في مصباح وما شاكلها لم تسبق بكسرة، بل هي التي تحولت إلى كسرة، ولو كانت مسبوقة بكسرة كما ورد لكان في ذلك محذور؛ هو تنابع الحركات المختلفة، وتخلصاً من هذا المحذور لا تلجأ العربية إلى محذور آخر وهو قلبها إلى كسرة، لأن تنابع الحركات بقي مائلاً مع اختلاف نوعية الحركات المتتابعة، ويؤكد عدم وجود كسرة قبل الألف في هذه الكلمات وما شاكلها، تقسيمها إلى مقاطعها الرئيسية قبل قلب الألف على النحو التالي:

سلطان ← سلطان	sa la: ta:n ← sulta:n
مصباح ← مصباح	ma ša: ba:h ← mišba:h
مشار ← مشار	ma na: šar ← minšar

(١) الأعشى الأوسط (سعيد بن مسعدة) معاني القرآن، ص ٩، تحقيق طاهر قارص، ط ٢،

الكريت، ١٩٨١ م.

(٢) ابن عقيل (إمام الدين عبد الله بن عقيل)، شرح ابن عقيل، ٥٥٧: ٢، تحقيق محمد

محسن الدين عبد الحميد، ٢، د. د.

إن الجمع في هذه الكلمات مع بقاء ألف المفرد لا يظهر وجرّد كسرة قبل الألف كما قال القدماء بل جاءت مسبقة بأصوات صوامت هي: الطاء، والباء، والشين. ومن هنا فإن الكسرة الطويلة في جمعها المألوف لديها مغلبة عن الفتحة الطويلة: $a: \leftarrow i$ فتجمع على سلاطين، ومصاييح، ومناشير.

وأحسب أن علة القلب هي وجود غير حركة طويلة في كلمة واحدة حسن جهة، وأن هذه الحركات من جنس واحد فتخلصت من تشابه هذه الحركات بقلب الفتحة الطويلة الثانية كسرة طويلة، وهو عطف من المخالعة، وأرجح أيضاً أن جمع كلمة مصباح على مصابيح قد لا يهي بدلالة الجمع؛ حيث يتبادر لدى السامع دلالة المفرد، وذلك لأن الحركات تختبئ البر أكثر من الصوامت، فيقع البر على الفتحة الطويلة الثانية (أي الألف) التي كانت في الأصل للمفرد، ونحاشاً لهذا اللبس قلت كسرة طويلة، وبذلك فإن مورفيم الجمع في مثل: مصاييح، وسلاطين، ومناشير لا يحصر في الفتحة الطويلة، بل بأي مورفيم الجمع ما مردوجاً، فالألف، والكسرة الطويلة المغلبة عن ألف المفرد يكتلان الدلالة على الجمع، وقد أشار عبد الصبور شاهين إلى شيء من هذا بقوله: "إن الألف (مصباح) هي ألف صيغة (مفعال) اسم الآلة، والكسرة الطويلة في (مصاييح) هي كسرة صيغة متتهى الجموع"^(١).

ولم يحصر قلب الألف في مثل هذه الجموع في قلبها كسرة طويلة، بل قلبها بعض العرب ضمة طويلة كما أشار الأعشى: "وقد قال ناس من العرب (الشياطون)"^(٢).

(١) المنهج الصوتي اللبني العربية، ١٨٦.

(٢) الأعشى، معاني القرآن، ١٤: ١.

وقد يسم هذا عن قياس متوهم على جمع للمذكر السالم، ومن خلاله يستخلص من ألف للفرد التي يوحى بهاؤها عند الجمع بدلالة المفرد، وقبلها تستحصر دلالة الجمع، وسواء قلبت الألف كسرة أم ضمة، فإنه قلب حركة إلى حركة.

ويسرى شرف الدين الراجحي أن الألف مسبوقة بياء مكسورة؛ إذ يقول: "تقلب الألف ياء في مسألتين:

أ- أن يكسر ما قبلها، وذلك مثل كلمة (مصباح)، فالمعروض أن نجعلها على (مصباح) ولكن لأن الياء التي قبل الألف مكسورة فلا بد أن تقلب الألف إلى ياء في الجمع فتصير (مصباح، وجمعها مصابيح...) (١).
 وواضح هنا أن الخلل مركب؛ فقد حدد أن ما قبل الألف ياء مكسورة، وقد ثبت من خلال تقسيم الكلمة إلى مقاطعها الرئيسية أن الألف تمثل حركة الصوت الصامت السابق لها، فلا وجود للكسرة التي عرض لها، ولو كانت الألف مسبوقة بياء مكسورة لتوالت الياء وكسرتها والكسرة الطويلة المقلبة من الألف، فيكون بناء الكلمة على النحو التالي:

مصباح ← مصابيح ← مصابيح
 miṣba:h ← maṣa:bya:h ← maṣa:byii:h ← ma ṣa: byii:h

فيكون المقطع الأخير في الكلمة من صامتين متواليتين، وكسرة قصيرة، وكسرة طويلة، وصامت، وهذا لا يتفق مع طبيعة المقطع العربي.

(١) شرف الدين علي الراجحي، البسيط في علم الصرف، ص ١٦٥، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

وتقلب الحركة حركة في بعض مواطن التصغير؛ ففي تصغير: مصباح،
وسلطان، ومفتاح على: مصباح، وسليط، ومفتاح تقلب الفتحة الطويلة
كسرة طويلة بعد دخول ياء التصغير على بنية الكلمة على النحو التالي:

muṣayhi:h	←	miṣba:h
sulayti:n	←	sulta:n
mufa:yti:h	←	miṭta:h
i:	←	a:

وقد تكون علة قلب الفتحة ناتجة عن دخول ياء التصغير في بناء الكلمة
وذلك طبقاً لقانون المماثلة؛ أي قلبت الفتحة الطويلة كسرة طويلة بمائلة لياء،
لأن الياء شبه الحركة /y/ والكسرة /a/ من جنس واحد من حيث الجرس
الصوتي، وموضع النطق، ولا ينحصر قلب الحركة في بعض مواطن التصغير في
قلب الحركة الطويلة، بل تقلب الحركة القصيرة أيضاً؛ فهي الرباعي المجرد نحو:
جعفر، ودرهم، ونحجر، وتصغيرها جعفر، ودرهم، ونحجر. نجد أن الفتحة
هي حركة الصامت الثالث، وعند دخول ياء التصغير تقلب الفتحة كسرة،
وأحسب أن هذا القلب إنما جاء لعله للمماثلة أيضاً.

ومن مواطن قلب الحركة حركة بناء للبي للمجهول.

يقول دلوود عبده: "يتكون للد الطويل الموجود في العمل المجهول (بيع)
وأصله (بُيعَ) على وزن (فعل) من توالي كسرتين بعد سقوط الياء الواقعة
بينهما: (بُيعَ) تصبح أولاً (بيع) ثم تصبح الكلمة الأخيرة (بيع) بعد أن تسقط
الياء الواقعة بين كسرتين، ويتكون من هاتين الكسرتين كسرة طويلة، ومثل
هذا يطق على (قيل) وأصلها (قول)^(١)، وتصل الكلمة إلى مرحلتها النهائية من
بناء للمجهول على الرأي السابق بعد مرورها بقلب الفتحة كسرة للمماثلة، ثم

(١) دلوود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص ٢٨، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣ م.

سقوط الـياء شبه الحركة لوقوعها بين كسرتين فيتشكل المد الطويل بالتقاء الكسرتين:

buyi'a ← biyi'a ← būi'a ← bi:a

ومع صحة القلب بهذه الخطوات إلا أن قلب الحركة من بناء المبني للمعلوم إلى باء المبني للمجهول هو الأول، لأن للمعلوم أصل، والمجهول فرع، فهي قد، وباع، وما شاكلها تقلب للفتحة الطويلة كسرة طويلة لتصبح: قيل، وبيع، وقد أشار عيسى حسن إلى قلب الألف في المبني للمجهول بقوله: "إذا وقعت الألف بعد صمة وجب قلبها واواً..." ومثال الفعل: (روجع، عومل، بويع، وأصلها راجع، عامل، بايع)^(١).

وقلب الألف من بناء المبني للمعلوم إلى كسرة، أو ضمة في بناء المبني للمجهول أبسر وأقل جهداً من حيث تلرح الخطوات للفرصة سابقاً، وسواء قيس الألف صمة، أو كسرة فإنه قلب حركة إلى حركة؛ ففي: صاحب، ونازل، وراجع، وعامل، وبايع، يتحول الباء إلى صوحب، ونوزل، وروجع، وعومل، وبويع، فإن الفتحة الطويلة قلبت ضمة طويلة: a: ← u:

وفي تحول باع، وقال، وساق إلى باء المجهول: بيع، وقيل، وسين، تقلب الفتحة الطويلة كسرة طويلة.

a: ← i:

هذه هي بعض المواضع التي تتضمن ظاهرة قلب الحركة حركة، ويظهر هذا القلب في الحركات الطويلة والقصيرة، إلا أنه في الطويلة أظهر وأوضح؛ لأن معالجته في الحركات القصيرة تتطلب في بعض المواضع متابعة في الأصل، أو إساءة المفترض الذي لا يحزم بعطية وقوعه وحصوله.

(١) عيسى حسن، النحر اللواتي، ٤، ٧٨٣، ط ٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.

بـ . قلب الحركة إلى شبه حركة:

قلب الحركة إلى شبه حركة في التصغير، كتصغير عجوز، وعزال،
ورعيف، وكأب على تعجيز، وغريل، ورغيف، وكيب، ولو بقيت الحركة
دون قلب لجاء باء الكلمات على النحو التالي:

عجوز fu/jay/u:z

عزال gu/zay/a:l

رغيف ru/gay/i:f

كتياب kutaya:b

وفي هذا البناء ملاحظ أن الجامع المشترك بين الكلمات هو ابتداء المقطع
الأعسر بحركة، وللمقطع في العربية لا يبدأ بحركة^(١)، والذي أراه أن الحركة لا
تسقط ويعوض عنها بشبه الحركة الباء /y/ كما يرى عبد الصبور بل تقب
الحركة إلى الباء شبه الحركة؛ لأن قلبها أولى من سقوطها، ثم التعويض عنها بشبه
الحركة.

وقد علل ابن الحاجب قلب الحركة هنا لوقوعها بعد باء التصغير^(٢)،
وهذا التعليل ليس له ما يسوغه؛ فباء التصغير ليست صوتاً يتسم بسلطة على
الحركات، بل الملة تكمن في وقوع الحركة في بداية المقطع.

وتقلب الحركة في التصغير إلى شبه حركة في (مال)، حيث تصغر هذه
الكلمة وما شاكلها على مويل muwayl، ولو بقيت الكلمة على وضعها بعد
التصغير لجسجت على البناء التالي: مايل muayl، وملاحظ في هذا البناء أن

(١) اللهج الصوري للنية العربية، ١٥٥.

(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ٢٤٩:١.

الصمة، والصتحة الطويلة يتواليان، والحركات لا تتوالى، والمقطع الأخير في الكلمة يبدأ بحركة، والمقطع في العربية لا يبدأ بحركة، ولو افترضنا أن المقطع الأخير يشكل من صوتي الياء شبه الحركة، واللام فإن هذا لا يبرر بقاء الألف دون قلب، لأن هذا النمط من المقاطع لا تعيله العربية؛ والمقطع في العربية لا يتشكل من الصوامت بحرف عن الصوامت، ومن هنا كان لابد من قلب الفتحة الطويلة إلى ولو شبه الحركة /w/ فيكون بناء الكلمة مويل [muway]، وفي هذا البناء تتكون الكلمة من مقطعين: ص ح / ص ح ص ص.

وتقلب الحركة شبه حركة عندما تتبعها ألف التنبيه، وذلك في الفعل المضارع المنتهي بحرف علة، أي بحركة طويلة، وذلك على النحو التالي:

يسعى ← yasʔa: ← يسعىان ← yasʔaya:n
يسو ← yanmu: ← ينموان ← yanmuwa:n
يمشي ← yamši: ← يمشيان ← yamšiya:n

$$/y \leftarrow \begin{Bmatrix} a: \\ u: \\ i: \end{Bmatrix} \leftarrow [a: + \text{مورفيم التنبيه}]$$

تقلب الحركات الطويلة شبه حركة في الوطن الذي تكون فيه متبوعة بالألف التي تمثل مورفيم التنبيه.

يتمشي الفعل في حالته الدالة على المفرد بالحركات الطويلة، وعند دخول الصتحة الطويلة التي تمثل مورفيم التنبيه على بناء الكلمة قلبت الحركة الطويلة الواقعة في نهاية الفعل إلى شبه حركة، ولو بقيت الحركة الطويلة في نهاية الفعل دون قلب بعد دخول الألف التي تمثل مورفيم التنبيه لوهت بعض المعادير التي ترفضها العربية؛ فبقاء الحركة الطويلة دون قلب يؤدي إلى تنافس الحركات

من جهة، وإلى ابتداء لقطع الآخر بحركة من جهة أخرى، وهذا مرسوم في العربية، ومحاوراً لهذه المحاذير قلبت الحركة الطويلة شبه حركة للتخلص من هذه المحاذير

وتقلب الحركة شبه حركة في مثل قلب الفتحة الطويلة واواً شبه حركة في بعض جموع التكسير، ومن أمثله: (ضارب، طابع، فارس، جوهر، صاحبة، باصية) وتجمع على: (ضولرب، طوايع، هوارس، جواهر، صواحب، نواصي)، ولو دخلت الفتحة الطويلة التي تمثل مورفيم الجمع على الكلمة وبقيت الألف الأصلية في الكلمة دون قلب لتوالت الحركات في البناء الجديد للكلمات، وهذا ما ترفعه العربية أيضاً؛ ففيه تتوالى الحركات، وتبدأ بعض المقاطع بالحركة؛ فكان لابد من قلب الألف الأصلية في الكلمة إلى الواو شبه الحركة، والإبقاء على الألف التي تمثل مورفيم الجمع.

a: ← w / ← [a: + مورفيم الجمع]

تقلب الفتحة الطويلة واواً (أي شبه حركة) في الموطى الذي تكون فيه منصوبة بالفتحة الطويلة التي تمثل مورفيم الجمع. وقد نص الميداني على هذا القلب. "تقلب الألف واواً في جمع فاعل وفاعلة إذا جمعا على هواعل نحو صارب وهوارب، التقى ألعان: ألف فاعل، وألف الجمع فقلب الأول واواً"^(١). وهذا يدل على أن الدرس الصربي كان موضع اهتمام ومتابعة لدى هذا المر من علمائنا السابقين، وأحسب أن قصة تطوير الدرس الصربي والسير به قدماً كانت مسألة وقت، ولم تكن مرحلة توقف وجهود.

(١) أحمد بن محمد اللباني، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ٣٣، مطبعة الجوانب، قسطنطينة، د. ت.

جـ - قلب شبه الحركة إلى حركة:

تتعدد طرق تشكّل قانون القلب في العربية، فمنها قلب الحركة إلى حركة، وقلب الحركة إلى شبه حركة كما ورد سابقاً، ومن طرق تشكّل قانون انقلاب، قلب شبه الحركة إلى حركة، وهنا ما سأشير لبعض ملاحظته، وبعض أمثله هنا.

تقلب شبه الحركة إلى حركة عندما تكون شبه الحركة ساكنة (أي غير محركة) ومسبوقة بحركة، وذلك كقلب الواو شبه الحركة إلى كسرة في مثل: (موقات، وموازن، وموعاد، ومورات)؛ حيث تقلب الواو شبه الحركة هنا إلى حركة الكسرة ليصبح باء هذه الكلمات على النحو التالي: (موقات، وميران، وميعاد، وميرات)، وبلاحظ أن الواو شبه الحركة في الباء الأصلي هذه الكلمات جاءت ساكنة ومسبوقة بكسرة، والواو شبه الحركة في هذا الوضع السطحي تنقلب إلى كسرة مماثلة للكسرة السابقة، وباجتماع الكسرة الأصلية والكسرة المتأخرة من انقلاب الواو تتشكل الكسرة الطويلة في هذه الكلمات، وقد أشار سيوريه إلى عدم ثبوت الواو الساكنة للمسبوقة بكسرة بقوله: "لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة"^(١).

وقد يتم القلب بإحدى الطريقتين التاليتين:

الأولى: بقلب الواو شبه الحركة إلى كسرة مباشرة لمماثلة للكسرة السابقة، فتتحول الكلمة من: Moran إلى miwza:n إلى ميران mi:za:n وذلك

(١) الكتاب، ١: ١٩٥.

وانظر مر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٢.

وانظر: مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ١: ٧٠، تحمى حام الصبيح،

ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٧ م.

بالتقاء الحركتين للمماثلتين: الكسرة الأصلية، والكسرة المنقلبة عن الواو شبه الحركة.

أما الطريقة الثانية: فهي قلب الواو شبه الحركة المسبوقة بكسرة إلى باء شبه حركة، إذ الياء من جنس الكسرة: موازن *miwza:n* تتحول إلى ميوزا *miyza n* ثم تقلب الياء شبه الحركة إلى كسرة تبعاً لقانون مماثلة شبه الحركة للحركة فيتحول البناء من *miyza:n* إلى *mizza:n* وذلك بالتقاء الحركتين المتماثلتين: الكسرة الأصلية، والكسرة المنقلبة عن الياء شبه الحركة، والأرجح أن القلب يتم بالطريقة الثانية، أي القلب غير المباشر.

وتقلب الياء شبه الحركة ضمة عندما تكون الياء شبه الحركة ساكنة ومسبوقة بحركة الضمة، وأمثلة ذلك: (ميسر، وميقن)، حيث يتحول هذا البناء إلى (موسر، وموقن)، ويلاحظ أن الياء شبه الحركة في البناء الأصلي لهذه الكلمات جاءت ساكنة، ومسبوقة بحركة الضمة، فقلبت ضمة مماثلة للضمة السابقة، ويلاحظ أن البناء الأصلي في: (موران، وموعاد) وفي (ميسر، وميقن) لا يتعارض مع طبيعة المقطع العربي، ومن هنا فقد جاء تعبير ابن جني دقيقاً إذ يقول: "... وكذلك قالوا: موسر، وموقن وأصلهما: ميسر وميقن، ففكروا الياء بعد الضمة"^(١). فقد علل القلب هنا بالكراهية وليس برفض العربية لهذا البناء.

وتتمثل طريقة قلب أشباه الحركات إلى حركات في الأمثلة السابقة بالمعادلات التالية:

$w \leftarrow i / \bar{i}$ _____ تتحول الواو شبه الحركة إلى كسرة في الموضع الذي تكون فيه ساكنة ومسبوقة بكسرة.

(١) سر صناعة الإعراب، ١٨:١-١٩.

وهذه المعادلة تمثل الطريقة الأولى، أما الطريقة الثانية فتتمثلها المعادلة

التالية:

$w \leftarrow i / y$ _____ تتحول الواو شبه الحركة المسبوقة بكسرة إلى

ياء شبه حركة (موران).

$y \leftarrow i / i$ _____ تتحول الياء شبه الحركة المسبوقة بكسرة إلى

كسرة للمماثلة.

$y \leftarrow u / u$ _____ تتحول الياء شبه الحركة إلى ضمة في الموضع

الذي تكون فيه ساكنة ومسبوقة بضممة، وهذا على الطريقة الأولى (ميسر).

أما الطريقة الثانية فتتمثلها المعادلة التالية

$y \leftarrow u / w$ _____ تتحول الياء شبه الحركة إلى واو شبه حركة

عندما تكون الياء ساكنة ومسبوقة بضممة.

$w \leftarrow u / u$ _____ تتحول الواو شبه الحركة إلى ضمة عندما تكون

ساكنة ومسبوقة بضممة.

ثانياً: حركات اللغة العربية وقانون الحذف

أ- حذف الحركة:

يحدد قانون الحذف من القوانين العاعلة في بناء الكلمة العربية، حيث

يعمل هذا القانون على التماسق بين مقاطع الكلمة، ويقع حذف الحركة في

مواطن عدة في بناء الكلمة العربية:

تحذف الحركة في الفعل الماضي المسند إلى الضمائر، وقد ألح رمضان

عبد التواب إلى ذلك بقوله: "ومن النظام للقطعي في العربية الابتعاد عن توالي

أربعة مقاطع من النوع الأول، وهذا هو السر في تغير نظام المقاطع في الفعل

الماضي الثلاثي المتصل بضمير الرفع المتحرك إلى مقطعين من النوع الأول،
 -سهما مقطع من النوع الثالث مثل: (ضربت) بدلاً من توالي أربعة مقاطع من
 النوع الأول في (ضربت)^(١) فالفعل الماضي عند إسناده إلى الضمائر يجري به
 التحول الداخلي على النحو التالي:

شربَ	šariba	ص ح / ص ح / ص ح
شربتُ	šaribtu	ص ح / ص ح ص / ص ح
شربتِ	šaribta	ص ح / ص ح ص / ص ح

وبلاحظ هنا أن حركة المقطع الثالث حدثت فالتصل ما تبقى من
 المقطع بالمقطع السابق ليشكل مقطعاً طويلاً مقفلاً يتمثل في (ص ح ص)،
 ولتحول في بناء الفعل هنا يقوم على أساس حذف الحركة القصيرة وتشكيل
 بناء مقطعي جديد.

ومما سبق فإن العربية لا تمر من توالي ثلاثة مقاطع قصيرة متحركة
 كما يرى عبد الصبور شاهين: "إن العرب في نطقهم ثلاثة مقاطع متحركة
 يسكون الوسط منها، لأن مسح اللمعة يفر من هذا النوع"^(٢).

والحقيقة أن توالي أربعة متحركات أمر تتحاشاه العربية كما أشار
 رمضان عبد التواب سابقاً، ولو كانت العربية ترفض النظام المقطعي لثلاثة
 متحركات لما كان الجذر الثلاثي يفوق الجذور الأخرى، وعبد الصبور نفسه
 يورد ما نصه: "وقد بلغ عدد الجذور الثلاثية المستخدمة فضلاً في اللغة العربية

(١) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ٦٢.

(٢) عبد الصبور شاهين، أثر الفواصل في الأصوات والنحو العربي، ٤١٦، ط ١، مكة

الحاجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٧٥٩٧) .. فكيف بالشائي الذي بلغ الممكن منه رياضياً (٧٨٤)، ثم لا نجد في لغة من تابعاته إلا بصع كلمات أو عناصر قديمة^(١).

وقد أظهرت الدراسة الإحصائية التي قام بها علي حلمي موسى أن الحذر الثلاثي يتفوق في كميته في لسان العرب على الجنود الأخرى. "وهيما يختص بالجنود الثلاثية فملاحظها في لسان العرب ٦٥٣٨"^(٢).

وبما سبق يبين أن العربية لا تفر من توالي ثلاثة متحركات، وعليه فإن بناء الماضي للتصل بالضمائر المتحركة يقوم على أساس حذف الحركة في بعض المواضع، وتحويل البناء المقطعي إلى بناء جديد.

وتحذف الحركة الطويلة حذفاً جزئياً من الفعل الماضي الماضي الناقص عند إساده إلى تاء التانيث نحو: رمى، وغراء؛ فعند إلحاق تاء التانيث بهذه الأفعال تصبح: رمت، وعزت^(٣)، بدلاً من رمت، وعرات، ويحل الشائب سبب حذف الحركة هما بنفوس العربية من المقطع الجديد، وإضافة إلى ذلك فإن بقاء الحركة الطويلة من هذه الأفعال يؤدي إلى اللبس؛ فلو بقيت الحركة الطويلة بعد إضافة تاء التانيث لأصبح البناء الجديد على النحو التالي: رمت، وعزت، بفتح الراء، والفسى، وهذا البناء يؤدي إلى اللبس بـ (رماة، وغراء) جمع (رام، وغاز).

(١) عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ص ١١٨، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.

(٢) علي حلمي موسى، إحصائيات جنود معجم لسان العرب، ص ٢٩، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٢ م.

(٣) انظر: أثر القوانين الصورية في بناء الكلمة العربية، ص ١٢٦.

ومحذف الحركة الطويلة في الماضي الأحرف عد إسناد الصماتر المنحرفة، ويأتي حذفها على مراحل كما عرضه الشايب، إذ يقول في حديثه عن إسناد الأحرف إلى الضماتر الصامتة المنحرفة: "وبالحاق الصماتر الصامتة تسكن ميفاف صوتية مرعوضه، عبارة عن مقاطع مديلة مفردة الإغلاق (ص ح ح ص)، ومثل هذه المقاطع مرفوضة على هذه الصورة، وبقتصر الحركة تصبح الأفعال: قُلْتُ، وَبَعْتُ، وَطَلْتُ، وَخَفْتُ، وَهَبْتُ، وهذا يعتمد العربية إلى التمييز بينها، فما كانت عيه ياء أو حركة بالكسر تكسر فاءه، لأن الكسر والياء متجانسان، ونصم فاء ما عدا ذلك من الأفعال، ومن ثم تصبح الأفعال في النهاية: قُلْتُ، وَطَلْتُ، وَبَعْتُ، وَخَفْتُ، وَهَبْتُ"^(١)، ونلاحظ أن الحذف هنا يقع على الحركات الطويلة بشكل تدريجي، ففي المرحلة الأولى تقصر ثم تحذف الحركة القصيرة المتبقية، وهي حركة المنحة، وتحل مكانها حركة الضمة أو الكسرة تبعاً لأصل الفعل. وبمثل رأي الشايب السابق طرحاً علمياً لكنه لا يخرج من المأذير، أما سيبويه فيقول: "وأما قلت فأصلها فعلت معتلة من فعلت، وإنما حولت إلى فعلت ليجروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتل؛ فلو لم يحولوها وجعلوها تعتل من (قولت) لكانت الفاء إذا هي ألفي عليها حركة العين غير متعيرة عن حالها لو لم تعتل، فذلك حولوها إلى (فعلت) فجعلت معتلة منها"^(٢) وكذلك بعث فإن سيبويه يرى أنها تصبح على هذا الباء بعد التحول والنقل

(١) تأملات في بعض ظواهر الحذف المصري، ص ٥٩.

(٢) الكتاب، ٢٤٠:٤ وانظر: ابن جني، المصنف، ٣٢٤:١، تحقيق إبراهيم مصطفى،

وعبد الله أسير، ط ١، مكتبة مصطفى الخليلي، مصر، ١٩٥٤ م.

من. (بيعت إلى بيعت إلى بيعت) أي من فتح الياء إلى كسرها ثم نعل الكسر من الياء إلى الياء^(١).

ولم يوافق الاسترأبادي أصحاب الرأي القائل بالتحويل والفعل هذه أصح، بل يرى أن الضمائر ألحقب بالأفعال مقلوبه الواو والياء (قالت، وباعت)، وفي هذه الحال تسكن اللام وتسقط الألف لالتقاء الساكنين، ثم قصروا التنبيه على الواوي والياء والفرق بينهما فاحتلوا الصمة والكسرة لتدل الأولى على الواو، والثانية على الياء^(٢)، ومن مقارنة رأي الشايب برأي الاسترأبادي يلحظ درجة من التقارب في تعطيل إسناد الأحرف إلى الضمائر المتحركة، ومع أنه أميل إلى رأي الشايب وأرجحه على غيره من الآراء إلا أنني لا أوافق على رأيه بقوله: "فإن القاعدة في العربية أن الحركة التالية لشبه الحركة تسقط هي الأخرى، ويعوض منها بعد حركة المقطع الأول. ولذلك يحصل على (طال، وعاف، وهاب)، وهذا في رأينا أولى من ادعاء تحويل (طول) إلى (طول) و(خوف) إلى (خوف)، و(هيب) إلى (هيب) ذلك أن افتراض مثل هذا التعبير على سبيل الفعل أمر يمرر مضى، ويصعب تقبله"^(٣). والخفيقة أن علة سقوط شبه الحركة تكمن في وقوعها بين حركتين متماثلتين، إما بالتماثل أصلاً، وإما عن طريق تحول الحركة التالية لشبه الحركة لتماثل الحركة السابقة فتقع شبه الحركة بين حركتين متماثلتين، وهذا بعد مرور سقوط شبه الحركة، وعليه فإن عملية سقوط شبه الحركة تأتي في المرحلة الثانية بعد تحول حركتها لتماثل الحركة السابقة، وسقوط الصوت لا بد له من علة

(١) انظر الكتاب ٤: ٣٤٠.

(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ١: ٧٩-٨٠.

(٣) تأملات في بعض ظواهر الخلاف الصوفي، ص ٥٨.

صوتية، أما ما ذهب إليه الشايب فإنه يفتر لعلة السقوط، وأما ما أشار إليه الشايب من حيث رفض العربية للمقطع المنيد للعلق (ص ح ح ص) فإن العربية تنحاشه وتميل إلى التقليل منه، ولكنها لا ترفضه كلياً.

ويقع حذف الحركة في مواطن عدة؛ حيث تحذف الحركة في الفعل المضارع، وما يهمنا هنا هو الحذف الذي يقع في المضارع المعتل، فالفعل المضارع المعتل الآخر إذا ما قيس على الفعل الصحيح فإنه يأتي على النحو التالي:

yamšiyyu يمشي

yagzuwu يهزو

yas'ayu يسي

وقد قال ابن يعيش في ذلك: "اعلم أنك إذا قلت (يهزو) و(يرمي) و(يمشي) علامة الرفع صمة مقدرة، استغل اللغز بها على وار مضموم ما قبلها، وعلى باء مكسور ما قبلها، فحذفت، والية فيها الحركة"^(١).

وبلاحظ أن شبه الحركة (الياء y) في كلمة (يمشي) قد جاءت مسبقة بكسرة ومتبوعة بصمة، وفي هذه الحال تغلب الصمة إلى كسرة تبعاً لقانون المماثلة، ولتقل الصمة بعد الكسرة، فيصبح باء الكلمة على النحو التالي: يمشي yamšiyyi، وما تقع (الياء y) شبه الحركة بين حركتين متماثلتين، وشبه الحركة تسقط عند وقوعها بين حركتين متماثلتين فيصبح باء الكلمة على النحو التالي: (يمشي: yamši) أي يتم اتحاد الكسرتين ليشكل معهما كسرة طريئة، أما كلمة (يهزو yagzuwu) فإن (الواو w) شبه الحركة واقعية أصلاً

(١) شرح للوكي في التصريف، ٢٤٥.

بين حرفين متماثلتين فتسقط ليتحول باء الكلمة إلى يغزو: yagzu، أي يتم
 تحاد حرفي الضم فيشكل منهما ضمة طويلة، وكذلك سعي، فالأصل فيها
 (سعي sa'aya)، والمصارع منها (يسعي yas'ayu) قياساً على المصارع
 الصحيح فتقلب الضمة فتحة للمعاقلة، فتقع الياء شبه الحركة بين حرفين
 متماثلين فتسقط. ومن هنا فإن للمصارع المعقل الآخر ينتهي بحركة طويلة طارئة
 في الكسر والضم، وعند دخول عامل الجزم فإن علامة الجزم في هذه الأفعال
 هي حذف الحركة. وهو هنا حذف جزئي؛ حيث تقصر الحركة الطويلة:

لم يمش	←	yamši:	يمشي
lam yamši			
لم يغزو	←	yagzu	يفزو
lam yagzu			
لم يسع	←	yas'a	يسعي
lam yas'a			

وبلاحظ هنا أن الحركة الطويلة التي قصرت لا تمثل دلالة مورمية أو
 مورفيمية، وهذا يسهل عملية الحذف الجزئي، وبقاء قسمها الآخر ضروري
 لإتمام المقطع، فلما حذفت الحركة حذفاً كاملاً لوقع محذور في باء الكلمة وهو
 تشكل المقطع الأخير من صامت مفرد، وهذا مرفوض في باء المقاطع العربية.
 أما حذف الحركة أو ما يسمى تفصير المد في الفعل الأجوف فإنه يأتي

على النحو التالي:

يقول	yaqu:lu	ya/qu:lu
يسير	yasi:ru	ya/si:ru
يهاج	yana:mu	ya/na:mu

ونلاحظ أن هذه الكلمات تتكون من التثنية للمقطعي التالي:

ص ح / ص ح ح / ص ح.

وبما أن علامة الجزم تتمثل بحذف حركة آخر الفعل، فإن حذفها يؤدي إلى مشكلة في المقطع العربي؛ فالمقطع العربي لا يتكون من صامت مجرد /ص/ وهذا لا بد من صم ما مقي من هذا المقطع إلى المقطع السابق، فيتحول التقسم المقطعي لهذه الكلمات إلى: ص ح / ص ح ح ص، ويتشكل البناء المقطعي لها من مقطع قصير مفتوح، ومقطع مديد معلق، والسط الثاني من هذا البناء المقطعي مكروه تتحاشاه العربية فتحول التقليل منه، فيتكون البناء المقطعي عند جزم هذه الأفعال مما يلي:

لم يقل lam / ya / qul

لم يسر lam / ya / sir

لم ينم lam / ya / nam

وفي هذا البناء يتحول للمقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل معلق (ص ح ص) وذلك بالحذف الجزئي للحركة الطويلة، ومن هنا فإن العلة في تقصير المد الطويل تنأى من داعيين أولهما علة المقطع، وإشكالياته التي تقع في حيز عدم الجواز حياً، وفي الكراهية حياً آخر، مما يضطر الساطق لتشكيل مقاطع الكلمة. أما الدافع الثاني، فيمثل في كون الحركة المحذوفة لا تمثل قيمة فونيمية أو مورفيمية؛ فتقصير الحركة لم يؤثر على دلالة الكلمة، أو على مورفيم الفاعل، ولا يحصر الأمر في ما ذهب إليه داوود عبده إذ يقول: ظاهرة (حذف حرف العلة)، أو على الأصح تقصير المد الطويل بحيث يصبح مداً قصيراً، ظاهرة لغوية مستقلة تتبع قانوناً لغوياً عاماً في العربية لا يقتصر على حالة جزم الفعل الأحرف وحدها، فلقد الطويل يتحول إلى المد القصير الذي يمثله في كل حالة يملوه فيها صوت ساكن^(١).

(١) أبحاث في اللغة، ٤٣.

والو كان تقصر الحركة الطويلة ينحصر في كونها متبوعة بصامت
 ستأكل تقصرت الحركة في مثل: (مسلمون، مهندسون، معلمين) فالحركات
 الطويلة ها متبوعة بصامت ساكن ولم تقصر، والعلّة في ذلك تحتل في كون
 الحركات الطويلة هنا تمثل مورفيم الجمع، وقد أشار الصيمري إلى دلالة الواو
 والياء بوصفها أصوات مد في جمع المذكر بقوله: "أما المذكر فجمعه في الرفع
 بالواو... وفي النصب والجر بالياء... وفي الواو ثلاث علامات: علامة الرفع،
 وعلامة الجمع، وعلامة التذكير، وكذلك في الياء ثلاث علامات: علامة الجر
 والنصب، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير"^(١).

فلو قصرت هذه الحركات في جمع المذكر لأصبح بناء الكلمات على

النحو التالي:

muslimun	مسلمن
muhandisun	مهندسن
mufallimin	معلمن

ويجىء الكلمات على هذا البناء لا يعطي دلالة الجمع، بل يعطي دلالة
 المفرد، ومن هنا فإن طول الحركة في هذه المواطن يتضمن دلالة مورفيمية وهي
 دلالة الجمع.

(١) الصيمري (عبد الله بن علي بن اسحاق)، التبصرة والتذكرة ١: ٨٧، تحقيق فتحي
 أحمد مصطفى، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

أما القول بأن السكون في صوت النون اللاحق لهذه الحركات ليس أصلاً بل سكون عارض، إذ الأصل فيها الحركة كما يرى دلوود عبده^(١)، ولا يرى أن مظهر إلى الحالة الصوتية الماثلة لتعطل الظاهرة بقاء عليها وعدم تقصير الحركات الطويلة في جمع للمذكر السالم يظل ما ذهب إليه بروكلمان بقوله: "وفي المعلقة لا تتحمل اللغات السامية أصلاً إلا الحركات القصيرة، فإذا جاء في بقاء الصيغة حركة طويلة في مقطع معلو، فإنها تقصر^(٢) فالحركة الطويلة في جمع للمذكر السالم تمثل مورفيم الجمع، ومن هنا فإن الحركة الطويلة لا تقصر إذا كانت تمثل مورفيماً ما، أما في حال عدم مورفيمتها فإنها تقصر غالباً تحاشياً للمقطع المديد.

وتقتصر الحركة الطويلة في المصارع عند إساده لواو الجماعة، في حالة التوكيد؛ فالؤكد المسد لواو الجماعة مثل: (لندرسن litadrusunna) قصرت فيه الضمة الطويلة، وكذلك المصارع للؤكد المسد لياء المحاطبة (الكسرة الطويلة) تقصر حركته مثل: (لندرسن litadrusinna)، ويعود تقصير حركتي الضمة والكسرة هنا إلى طبيعة المقطع؛ حيث يشكل بقاء الحركات دون تقصير مقطعاً مديداً مقلداً (ص ح ح ص)، وهذا الشكل المقطعي تتحاشاه العربية ما أمكن، هنا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كمية الحركات هنا لا تمثل مورفيماً معيناً، بل تمثل نوع الحركة ومعايرتها للحركة الأخرى مورفيماً مغايراً للأخرى فتقصير الضمة الطويلة لم يلع للضمة كلياً، بل بقيت الضمة القصيرة وهي دالة على الجمع في هذا الموضع، وفي تقصير كسرة المحاطبة بقيت الكسرة القصيرة

(١) انظر أبحاث في اللغة، ٤٨-٤٩.

(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٢، ترجمة ومضان عبد التواب، مطبوعات

جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

«الدالة على المؤنث، والكسرة تغاير الضمة في الرفع والدلالة المستفادة منها في هذا الموطن

ولو نظرنا إلى المضارع الموجه للمذكر المخاطب في حالة التوكيد مثل -
(سرسر litadrusanma) لوجدنا أن الحركة الواقعة بعد حرف السين هي
حركة الفتح، ومس ها فقد غايرت حركة جمع المذكر، وحركة المؤنث
المخاطب، فالمسير في الأفعال هنا هو نوع الحركة وليس كميتها؛ أي أن مورهم
الجمع يكمن في الضمة من حيث هي ضمة تغاير الكسرة، والفتحة، ومورهم
المؤنث المخاطب يكمن في الكسرة من حيث هي كسرة تغاير الضمة، والفتحة،
والفتحة تمثل مورهم المذكر المفرد المخاطب من حيث هي فتحة تغاير الضمة
والكسرة.

ومن هنا فالعلة في تقصير الحركة الطويلة في المضارع المسد لولو
الجماعة، وباء المخاطبة لا تكمن في عبور العربية من المقطع المديد فحسب بل
في كون المورهم المسير لا يقع في كمية الحركة بل في نوعها، ومغايرتها
لحركات الأخرى، وقد قصرت الحركة الطويلة في بعض آيات القرآن الكريم،
قال تعالى: "وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو." (١)، وقال تعالى: "... أو
يسوت عالانكم أو ما ملكم مغانم" (٢)، فهي هذه الآيات قصرت الكسرة في
كلمة مفاتيح وهي متنوعة بصامت متحرك، ومن هنا فإن علة التقصير لا تكمن
في كون الحركة متنوعة بصامت ساكن.

ولو كانت علة تقصير الحركات الطويلة تكمن في رفض العربية
للمقطع المديد (ص ح ص) لما قصرت بعض العرب الحركة الطويلة في المقطع

(١) سورة الأنعام، ٥٩.

(٢) سورة النور، ٦١، وانظر: سورة القصص، ٧٦.

الطويل: (ص ح ج)؛ فقد ذكر الفراء أن بعض العرب تقصر الحركة في مثل
هنا المقطع، إذ يقول: "وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع، اكتفى بالصم
فلسها في ضربوا (ضرب)"، وفي قالوا: قد قال ذلك، وهي في جودان وعساء
قبس^(١).

وفي هذا الص للوارد عن الفراء يجد الضمة الطويلة والمصورة في الماضي
تبدل على الجماعة، ومن هنا فإن دلالتها على الجمع لا تكمن في طولها بل في
نوعها؛ لأن المفرد المذكور يأخذ الفتحة: (ضرب daraba)، فالمميز هو نوع
الحركة وليست كميتها.

وتقصر الواو الجماع الذي لورده الفراء يؤكد ما أذهب إليه؛ بأن
الحركة الطويلة يجوز تقصيرها عندما لا تكمن دلالتها في كميتها؛ أي عندما لا
يكون طول الحركة مورفيماً له دلالة الخاصة، وعندما يشكل طول الحركة
مقطعاً مبدئياً معلقاً: (ص ح ج ص)، ومن هنا فلا يحصر سبب التقصير في
كون الحركة متبوعة بصامت ساكن كما ذهب بعض العلماء^(٢).

وتحذف الحركة في بعض أنماط الإدغام؛ لأن الإدغام يتأتى من حذف
حركة أو من انعدام الحركة أصلاً، ومطلب هذا البحث الإدغام الناجم عن
حذف الحركة، وهذا النمط يتشكل بطريقتين:

أولاهما: حذف الحركة بين المتماثلين، ثم دمجها ليشكلا صوتاً
مصحفاً.

(١) الفراء، معاني القرآن، ٩٠:١-٩١.

(٢) انظر: أبحاث في اللغة، ص ٤٣.

وانظر: اللهج الصوري للبيه الحريفة، ص ١٠١، وأثر القوانين في بناء الكلمة العربية،
ص ١٢٧.

وثانيتها: حصول المماثلة بين الصوائت المتقاربة لينحولا من متقاربتين إلى منماتلين، ثم تحذف الحسرة الفاصلة بينهما، ويحذفها يلغى التماثلان ليشكلا صائناً مصعفاً، وقد أشار ابن خالويه إلى الطريقتين بقوله: "الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، ومقاربتهما، فالمماثلة: كونهما من جنس واحد، والمقاربة: أن يستقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، واليم من الباء، والسلام من النون، وإنما وجب الإدغام في ذلك لأن النطق بالتماثلين والمتقاربتين ثقل، يخفّره بالإدغام إذ لا يمكن حذف أحد الحرفين^(١)، وأحسب أن ابن خالويه لم يقصد بإدغام المتقاربتين الإدغام المباشر، وإنما أراد إدغامهما بعد حصول المماثلة، ولكنه أجهل في رأيه ولم يفصل، أما الاستراديدي فقد فصل القول في إدغام المتقاربتين بقوله: "لا يمكن إدغام المتقاربتين إلا بعد جعلهما منماتلين، لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربتين من مخرج واحد؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربتين من مخرج واحد؛ لأن لكل حرف مخرجاً على حدة، والذي أراه أن الإدغام ليس الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي.. لأنه لا يمكن بحسب أحدهما عقيب الآخر إلا مع الفك بينهما، وإن لم تفك بينهما فليس أحدهما عقيب الآخر^(٢)، وإذا كت أوافق الاستراديدي في عدم جواز إدغام المقاربتين إلا بعد جعلهما منماتلين، فإني لا أتفق مع رأيه بأن الإدغام هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه" وأحسب أن الاستراديدي قد نظر

(١) ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد) الحجة في القراءات السبع، ص ٤٠،

تحقيق عبد المال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ٢: ٢٢٥.

إلى الجانب الصوتي الخالص، ولم يأخذ بالجانب الصرفي، فالصوت المصغف مثل صوتاً واحداً مع اعتماد على مخرجه؛ أي إطالة مدته الرمية، أما من حيث قبعة الثغرية فإنه يتكون من صوتين متماثلين، ومن هنا فلا ينظر للمصغف من حيث كميته الرمية حسب، بل ينظر له من حيث كميته الرمية، وفيه اللغوية من خلال اللون والمعنى، وقد أشار العيني في شرح المراح إلى المصغف بقوله: "الإدغام أن تأتي بحرفين ساكنين فمتحرك من تخرج واحد من غير فصل، ثم تدعم والمدغم فيه حرفان في اللفظ، وحرف واحد في الكتابة؛ لأن الحرف المدرج لا يظهر فيها"^(١)، ويقصد بإشارته اللفظ النطق الذي يميز الوزن، والمقاطع الصوتية.

ويقع حذف الحركة في إدغام التماثلات في مثل: مد، وشد، وعد وأصلها: مدد، وشدد، وعدد، وفي القرآن الكريم: {ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب} ^(٢)، و{من يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب} ^(٣). أما حذف الحركة في إدغام المتقارئين فمثاله: يظهرون، والأصل ينظرون؛ فلبت التاء طاء ثم حذفت الحركة الفاصلة بينهما ثم أدمجت الطاء المنقلة عن التاء في الطاء الأصلية، ومثله. يصعد، ويذكر، وأصده يتصعد، وينذكر.

(١) المبي (بدر الدين محمود بن أحمد)، شرح المراح في التصريف، ١٤٤، تحقيق عبد الستار جواد، د. ت، وانظر: مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ٢٤٥، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط٢، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م.
وانظر: دراسات في علم أصوات العربية، ٣٠، وجسر عابته، في حفيضة الإدغام، أبحاث المرموك، ج٣٠، ع٢، ١٩٨٥م، ص٥٤.

(٢) سورة الحشر، آية ٤.

(٣) سورة الأنفال، آية ١٣.

ب- حذف شبه الحركة:

تحدف شبه الحركة لضعفها عند وقوعها بين حركتين متماثلتين أصلاً، أو متماثلتين شحّة للتطور اللغوي، ومن أمثلة سقوط (الواو w) شبه الحركة: قول qawala فإن الواو شبه الحركة واقعة بين فتحتين قصيرتين فتسقط، وبذلك تلحق الحركات المتماثلة فتشكل حركة طويلة فيتحول باء الكلمة إلى: قال qa:la.

$w \leftarrow \emptyset / a - a$ تسقط الواو شبه الحركة عندما تقع بين حركتين متماثلتين.

وتسقط الواو في غزو لوقوعها بين فتحتين قصيرتين فيتحول البناء إلى عزا، وفي يغزو yagzuwu تقع الواو شبه الحركة بين صمتين قصيرتين فتسقط شبه الحركة، وبسقوطها تلحق الحركات المتماثلة، فتشكل حركة الضم الطويلة فيتحول البناء إلى:

يعزو: yagzu: $u \leftarrow \emptyset / u - u$

ويسرى عبد الصبور شاهين أنه لا يوجد واو شبه حركة في مثل قول، ولا بباء شبه حركة في مثل بيع، بل يرى أن الصوت الموجود صمة في قول، وكسرة في بيع: (قول qawala، بيع baiafa). وما حصل هو مجرد إسقاط الضمة والكسرة هروباً من ثلاثية الحركة إلى الحركة المظوية^(١).

والحقيقة أن السواو في قول، والياء في بيع أشباه حركات، وليست حركات كما يرى عبد الصبور، ولا يخفى على السامع حقيقة الواو والياء

(١) انظر: اللهج الصوري لليلة العربية، ١٩٥.

أشبه الحركات في هذه الكلمات، فالفرق بين الحركة وشبه الحركة واضح بين لدى السامع.

وفي المبنى للمجهول تسقط (الواو w) شبه الحركة لوقوعها بين حركتين متماثلتين، نتيجة التطور اللغوي؛ فملبي للمجهول من قال، فور quwila وذلك على القياس، ولكن هذه الصيغة لم نرد، وغير مستخدمة بل السوارد عن العرب: قيل qi:la؛ وذلك بقلب الضمة كسرة للمماثلة، فتقع الواو شبه الحركة بين كسرتين، وبذلك تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وبسقوط شبه الحركة تلتقي الحركات المتماثلة فتتشكل حركة طويلة، فيتحول باء الكلمة إلى: قيل qi:la^(١).

وتحذف (الياء y) شبه الحركة في: (بيع bayafa، وسر sayara) لوقوعها بين فتحين قصيرتين، وبسقوطها (أي الياء) تلتقي الحركات المتماثلة فتتشكل حركة طويلة، فيتحول الباء إلى: باع، سار، ومثله هيب hayiba التي تتحول إلى هيب hayaba فتقع الياء بين فتحين تسقط، ويتشكل فتحة طويلة ليتحول الباء إلى هاب.

وكذلك في بناء المبنى للمجهول فإن الأصل فيه: (يُبع buyifa، وسُر suyira) فقلب الضمة كسرة للمماثلة، وبذلك يتحول الباء إلى: (بيع biyi?a، وسر siyira)، وهما تقع الياء شبه الحركة بين حركتي الكسر تسقط، وبسقوطها تلتقي الحركات المتماثلة فتتشكل كسرة طويلة، فيتحول الباء إلى: (بيع bi:?, وسر si:ra).

ونحذف شبه الحركة من المثال من مثل: (وزن يزن، وعد يعد) فلم يأت على: (وزن يوزن، وعد يؤعد)، وقد أشار سيوييه إلى علة سقوط الواو

(١) انظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ٥٤-٥٦.

ها. (فصرهوا هذا الباب إلى يفعل، فلما صرروه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسره. ^(١))

والواو هنا لم تقع بين ياء وكسرة بشكل مباشر، وأحسب أن مرادهم وجود الاء والواو والكسرة في هذه الباء مستثقل؛ فقد كان ابن يعيش أوضح في تعليقه وتفسيره لهذه النقطة من غيره؛ إذ فصل بعض الشيء عما أولاً نعليل حذف الواو بقوله: "وأما الخال التي تسقط فيه فهي كانت الواو هاء الفعل وماحيه على فعل أو فعل ومضارعه على يفعل بالكسر فتاؤه التي هي الواو محذوفة... فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة استخفافاً، وذلك أن الواو نفسها مستثناة، وقد اكتنفها ثقلان الاء والكسرة، والفعل أثقل من الاسم وما يحرص فيه أثقل مما يحرص في الاسم، فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه، ولم يجر حذف الاء لأنه حرف المصارعة، وحذفه إخلال مع كراهية الابتداء بالواو، ولم يجر حذف الكسرة لأنه ما يعرف وزن الكلمة، فلم يبق إلا الواو فحذفت. ^(٢)"، ومع أنه يشير إلى وقوع الواو بين ياء وكسرة فلا يفهم من ذلك الوقوع المباشر بين ياء وكسرة، ولكن قد يفهم من ذلك أن وجود الباء والواو والكسرة في باء الكلمة أدى إلى الثقل، ولما كان حذف الباء يخل بالمعنى، وحذف الكسرة يخل بالمعنى أيضاً، فقد آثروا حذف الواو؛ لأن حذفها يزيل الثقل، ولا يخل بالمعنى، أي أن الحذف وقع مباشرة في المضارع.

أما هوزي الشاب فيذهب إلى التعليل من خلال صيغة الأمر من هذه الكلمات؛ فيرى أن صيغة الأمر تستدعي أن تبدأ الكلمة بصامت ساكن: (وعد w^{id} وزن wzin)، وهذا عذور في العربية، فطحا إلى وضع كسرة في بداية

(١) الكتاب ٥٢: ٥٣.

(٢) شرح للفصل ١٠: ٥٩.

الكلمة: (وعد iwfid، وزن iwzin)، وهذا محذور آخر؛ فالعربة لا تبدأ بحركة، وبذلك تتحقق همزة في البداية، فيتحول الياء إلى: (ا وعد iwfid؟، نورن iwzin؟)، وهنا يأتي محذور آخر، وهو وجود مردوح الحابط (أو / iw) وهنا نلجأ لتعريبه إلى إسقاط الواو المختص من المردوح الحابط، ثم تعمل غير مد الكسرة فيصبح الياء: (ايرن i:zin؟، واعد i:ifid؟)، وبم سقوط الواو التي كانت السبب الحقيقي لتخلق الهمزة يسقط المقطع الأول الذي يتكون من الهمزة والكسرة، فيتحول البناء إلى: (زن، عد)، وقياساً على الأمر سقطت الواو من المضارع^(١). ومع ميل إلى التعليل الصوتي لظواهر التعوية، ومع وجود الدقة المتناهية في التحويلات الصوتية التي طرحها الشاب إلا أنه يؤخذ على هذا الرأي بعض المآخذ؛ أولاً: كثرة المراحل التي جعل الكلمة تمر بها لتتطور إلى ما هي عليه، وهذا يستدعي جهداً رمزياً نتيجة التدرج البطيء، والتأخر في تطور اللغة، ومعلوم أن اللغة تميل إلى اختصار الجهد عضلياً ورمزياً، وهذا يرجع رأي القدماء بالهدف مباشرة للثقل، وثاني تلك المآخذ: أنه قاس المضارع على الأمر، والأمر فرع على المضارع، وقد نص على ذلك في بحثه^(٢) فالأولى أن يعدل سقوط الواو من المضارع الذي يمثل الأصل، ثم نقيس الأمر عليه، لأن الأمر فرع من المضارع الذي يمثل الأصل، ثم نقيس عليه الأمر، لأن الأمر فرع المضارع، وقد أشار عبد العليم إبراهيم إلى ذلك بقوله: "وحمل على المضارع الأمر (عد) والمصدر (عدة)"^(٣).

(١) انظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصوري، ٢٣.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ٣١.

(٣) عبد العليم إبراهيم، تيسر الإعرال والإبدال، ٦٩، مكتبة غريب، مصر، ١٩٦٩م.

والمأخذ الثالث: أن الأصوات التي احتلت محل المشكلة أدت إلى مصاعفتها، حيث شككت ميقات صوتية مرفوضة؛ وهي المزدوج الحابط فحذفت الواو ثم حذفت الأصوات المختلة، والحذف مباشرة أولى من الحذف على هذه المراحل؛ لأن السجعة النهائية للطريقتين تنحصر في حذف الواو، ولكن الحذف المباشر أولى من المراحل التي عرضها الشايب، ومع هذا فلم أعمد إلى تحييد رأي الشسايب لخليل أو اضطراب في التحليل والتحليل الصوتي الذي طرحه، بل إن تحليله على درجة من الدقة، ولكن تحييده جاء من خلال اختصار المرحلة بالحذف المباشر حسب رأي القدماء، وهو الأولى، ولأن القياس كان بالأصل على المفع، والأولى قياس الفرع على الأصل.

ونحذف شبه الحركة في الناقص عند إسناده إلى ضمير الجماعة، فعند إسناد الأفعال: دعا، ورمى، ورضي، وصرر إلى واو الجماعة فإنها تأتي على النحو التالي:

رموا	ramaw	بفتح الراء والهم وسكون الواو
رضوا	radu:	بفتح الراء وضم الضاد يواو الجماعة
سروا	saru:	بفتح السين وضم الراء

والأصل في هذه الأفعال هو: رميوا: ramayu، ورضيوا: radiyu، وصرروا: saruwu^(١) والتطور الذي جرى على بناء هذه الأفعال جاء على النحو التالي:

فعي المفع (رميوا: ramayu) يجد للمقطع الأخير ينكون من الياء شبه الحسركة والصمة الطويلة، واجتماع الياء والصم مستقل، فحذف الياء فأصبح بناء الكلمة: (رمو: ramau)، وهما تتوالى حركتا الفتح والصم في نهاية الكلمة

(١) انظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصوتي، ٦٠.

وهنا يحصل انزلاق حركي فتشكل الواو شبه الحركة في نهاية الكلمة، ونختفي حركة الصم من آخرها، وذلك بفعل الانزلاق التطقي، وهنا لا أتفق مع فوري الشايب الذي يرى أن الانزلاق يشكل الواو شبه الحركة مع بقاء الصم في آخر الكلمة، ثم تحذف الصمة للمخالفة بينها وبين الواو شبه الحركة^(١).
والشايب يجعل الكلمة تمر بالمراحل التالية:

ramayu: ← ramau: ← ramawu: ← ramaw

والأولى أن تصل للمرحلة الثالثة مع حذف الصمة من هذه المرحلة.
لما بالنسبة للفعل رضوا فإن الياء تقع بين كسرة وصمة، فتقلب الكسرة صمة لمائلة الصمة بعد الياء، ولم تقلب الصمة كسرة؛ لأن الصمة هنا تمثل مورفيم الجمع، وبذلك تقع الياء بين ضميتين، تسقط لضعفها، فيتحول الياء إلى رضوا، أي أن الكلمة مرت بالمراحل التالية: رضوا: radiyu: ← رصبوا: raḍuyu: ← raḍu.

ويرى الشايب أن رصبوا جاءت بسكون الصاد، وللمخالفة بين الياء شبه الحركة والواو صميم الجماعة تسقط الياء، وبسقوطها يتحول الياء إلى رضوا^(٢)، والشايب في رأيه بإسكان الصاد (أي عوى الفعل) يعتمد على قول مسيويه: "وسألته - يعني الخليل - عن قول بعض العرب: رضوا فقال: هي بمنزلة غري لأنه أسكن العين"^(٣)، وإسكان العين هنا لغة القلة؛ فسيويه بقول: (بعض العرب)، فإذا كان تحليل الشايب يتدرج على لغة من أسكن العين فكيف يعمل بحركة العين؟

(١) انظر: المرجع نفسه، ص ٦١.

(٢) تاملات في بعض ظواهر الخلف الصري، ٦٢.

(٣) الكتاب ٤: ٢٨٦.

أما الفعل سروراء فإن الأصل فيه سرور: saruwu، أي أن الواو شبه الحركة واقعة بين ضمتين، وهذا يضعفها فسقط، ويسقطها يتحول الساء إلى سروراء: saru، فلا حاجة لإسكان العين، ثم الحذف للمخالفة كما يرى الشايب^(١).

وإذا كان القدماء قد تجشموا كثرة التأويلات بحثاً عن اطراد القاعدة، وتحليل ما شد عنها فقد فعل الشايب ما سطوه؛ وإلا ما الداعي للقول بإسكان الراء في: (سروراء)، ثم حذف الواو شبه الحركة للمخالفة، وترك حذفها لوقوعها بين ضمتين على النطق الأوسع بتحريك الراء بالضم، وفي موطن آخر يسقط الواو مباشرة في إسناد المضارع (يدعون) إلى ضمير الجماعة، وذلك لعل وقوعها بين ضمتين^(٢).

وحذف الواو شبه الحركة من يدعون (yad'uwu:n) مباشرة لوقوعها بين حركتين متماثلتين هو الرأي الأسلم والأولى من رأي القدماء القائل بالنقل والحذف^(٣).

أما إسناد يرمي إلى ضمير الجماعة فالأصل أن يأتي على يرميون yarmiyyu:na، وهذا تقع الياء شبه الحركة بين كسرة وضمة طويلة؛ فتماثل الكسرة الضمة، فتقع الياء شبه الحركة بين ضمتين؛ وبذلك تسقط شبه الحركة فيتحول الساء إلى يرمون yarmu:na، وعلة مماثلة الكسرة للضمة هنا لا تكمن في تأثير حركة المقطع المنبور كما يشير الشايب^(٤)، بل تكمن في وجود النقل

(١) انظر: تأملات في بعض ظواهر الخطب المصري، ٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ٦٤.

(٣) انظر: الخصائص ١٣٦:٣، وانظر شرح شافية لمي الحاجب ١٨٢:٣.

(٤) انظر: تأملات في بعض ظواهر الخطب المصري، ٦٤-٦٥. (وهو بحث علمي قيم)

في الباء السدي يتقل من الكسرة إلى الياء إلى الضمة، ولما كانت الضمة تمثل مورفيم الجمع فقد علم استحالة انقلابها إلى كسرة، فلم يبق إلا انقلاب الكسرة للمماثلة

وفي إسناد للمصارع الناقص إلى ضمير المخاطبة مجده في (ترمي) يتحول إلى تسمى *tarmi:na*، والأصل ترمى *tarmi:yina* فتقع الياء شبه الحركة بين كسرتين تسقط، ويسقطها تلقى الحركات المتماثلة فيتشكل الباء (ترمي *tarmi:na*)

أما عند إسناد الناقص الواوي من مثل تدعوى *tad?uwi:na* فإن الواو تقع بين ضمة وكسرة، فتقلب الضمة كسرة، فتقع الواو بين كسرتين تدعوى *tad?iwi:na*، وهما تسقط الواو شبه الحركة لوقوعها بين كسرتين، فيتحول الباء إلى تدعى *tad?i:na*، أما علة انقلاب الضمة إلى كسرة للمماثلة هنا فإن ذلك يكمن في كون الكسرة الواقعة بعد الياء تمثل مورفيم التانيث، فهو قسب الكسرة الطويلة إلى ضمة لتحول الباء إلى تدعوى *tad?uwu:na*، وهذا الباء يمثل المرحلة قبل الأخيرة عند الإسناد لضمير الجماعة، فالكسر يستخدم للتمييز بين المؤنث والمذكر^(١).

ومن هنا فإن قانون المماثلة لا يسر من الأتقل إلى الأخف، بل هناك بعض العوامل التي تلزم التحول الصوتي بالمحافظة على دلالة الكلمة، ولعرف بينها وبين ما يفارها من الصبغ، وبذلك تتحاشى الالبس. وفي السقاط السابقة حاولت التمثيل لمواطن حذف الحركات وأشياء الحركات، ولم أدع الإحاطة بتلك المواطن؛ لأن غايي رصد الظاهرة، ومحاولة تحليلها ما أمكن.

(١) ظاهرة التانيث بين اللغة العربية واللغات السامية، ص ٨٥-٨٧.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على الحركات في اللغة العربية وأثرها في ساء الكلمة، ومغايرة ذلك البناء وقد تناولت هذه الدراسة الحركات في اللغة العربية في المراحل الأولى، وتطور الاهتمام بها لدى علماء العربية، وقد سخرت الدراسة المواضع الطقوية للحركات، وعند الحركات، والكمية الرمية، وتناولت الدراسة العلاقة بين الحركات وقانوني المائلة والمخالفة، وكذلك العلاقة بين الحركات وقانوني القلب والحدف، وقد خلصت الدراسة إلى الآراء التالية.

لم نجد الحركات في اللغة العربية الاهتمام الذي أحسنه الصوامت فكانت نتيجة ذلك بقاء بعض الظواهر اللغوية دون تعليل يكشف أسرارها، وبما يظهر تأخر الاهتمام بالحركات، ومحدودية ذلك الاهتمام أن مصطلح الحركات لم يتطور بالمفهوم الصوتي إلا في عهد ابن جني.

وقد خلصت الدراسة إلى عدم وجود مخارج محددة للحركات، وذلك لأنها ليست احتكاكية، فلا تلغى الأعضاء الطقوية التقاء كاملاً يؤدي إلى الاحتكاك عند إنتاجها، وقد أكدت الدراسة آراء العلماء السابقين بأن عدد الحركات في العربية ثلاث حركات قصيرة، يعاينها ثلاث حركات طويلة خلافاً لما طرحه بعض العلماء.

وتبين أن الكمية الرمية للحركات في اللغة العربية تتأثر ببعض العوامل؛ ومنها: طبيعة الأصوات المجاورة من حيث الجهر والهمس، والاستمرار والوقف، والتصغير، وعلمه، وقد حاولت الدراسة تعليل هذه التفاوت، ومن أمثلة ذلك زيادة كمية الحركة للتبوعة بصوت مجهور على الحركة للتبوعة بصوت مهموس، وذلك بفعل تداخل الجهر؛ حيث يتم التحول من مجهور إلى مجهور،

وهذا يؤدي إلى بقاء الأوتار الصوتية على الوضعية نفسها، فتتداخل الجهر، ومن
هنا تردد كمية الحركة المتبوعة بمجهور.

وقد تبين أن الحركة القصيرة المتبقية من الحركة الطويلة يعمل عامل
المعزوم نعل في كميتها عن الحركة القصيرة أصلاً، وذلك يوصلها على الأجهرة
المختوية.

وعلمت الدراسة إلى وجود المماثلة بين الحركات والصوامت في
التصميم والترقيق، وأثر ذلك في تقدم أو تأخر مخرج الصوت، وحاولت دراسة
المماثلة بين الحركات بعضها بعضاً، والمماثلة بين الحركات وأشباه الحركات،
وتبين لي أن للمماثلة والمخالفة أثراً في بناء الكلمة، وذلك من خلال قلب الحركة،
وقلب شبه الحركة، إما للمماثلة وإما للمخالفة.

وعلمت الدراسة إلى تعليل بعض الصيغ كما في جموع التكسير حيث
تبيّن أن الهاء في مثل: سلاطين، ومفاتيح مفصلة عن ألف المفرد في هذه الصيغ
وذلك لوجود عدد من الحركات المتماثلة في هذه الكلمة، ولوقوع الهمزة على
الحركة الطويلة الأخيرة، وهي حركة المفرد، وهذا يوقع في اللبس بين المفرد
والجمع فقلبت نحاسياً لذلك.

وتبين أن علة امتناع تصغير عحور وما شاكلها على عجيوز ʔujau:z
وهي ابتداء المقطع الأخير بحركة. وهذا الباء للمفطمي مرهوض في العربية.
وأظهرت الدراسة أن الأصل في العمل للمصارع المعتل الآخر أن يقاس
على المصارع الصحيح، وبذلك تحذف شبه الحركة لوقوعها بين حركتين
مماثلتين أصلاً، أو لوقوعها بين حركتين متماثلتين بعد مرور إحداهما بمراحل
المماثلة.

وانتهت الدراسة إلى أن الحركة الطويلة تمصّر عندما لا يكون طولها
مورفيمياً، أي لا تمثل كميتها دلالة صرفية، وليس الأمر ما ذهب إليه بعض
اعضاء بؤهم، بمصر الحركة الطويلة عندما تكون متنوعة بصامت ساكن، وقد
أسدت رأبي بالأدلة القرآنية والتراثية.
وتسبقي الدراسات الإنسانية قابلة للتطوير، وآراؤها ليست هائية، وقد
حاولت أن يكون هذا البحث امتداداً للمراحل السابقة، وليس مكرراً لتلك
المراحل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١ - إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.
- ٢ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م.
- ٣ - أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند المنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٤ - أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٥ - لأخصش الأوسط - سعيد بن مسعدة - معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، ط ٢، الكويت، ١٩٨١م.
- ٦ - أرسطو. فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.
- ٧ - الأزهري - أبو منصور محمد بن أحمد - فنيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٨ - الاسترأبادي - رمي الدين محمد بن الحسن - شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الرقراق، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ٩ - إسماعيل عمارة. ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، ط ٢، دار حنين، الأردن، ١٩٩٣م.

١٠. الأباري- كمال الدين أبو المركات عبد الرحمن . الإصناف في
ماتل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل،
١٩٨٢م.
١١. بريل مالح. علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين،
مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٤م.
- ١٢- بروكلمان. فقه اللغات العامية، ترجمة رمضان عبد التواب،
مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧م.
- ١٣- بسام بركة. علم الأصوات العام- أصوات اللغة العربية- الإلقاء
القومي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٤- جان كاتسيو. دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي،
مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية،
١٩٦٦م.
- ١٥- ابن جني- أبو الفتح عثمان-. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،
ط٣، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٦م.
- ١٦- ابن جني- أبو الفتح عثمان-. سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن
هدلوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- ١٧- ابن جني- أبو الفتح عثمان-. المصنف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد
الله أمين، ط١، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.
- ١٨- ابن خالويه- أبو عبد الله الحسي بن أحمد-. الحجة في القراءات
السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.
- ١٩- الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، تحقيق مهدي المخرومي، وإبراهيم
أنيس، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

- ٢٠- داوود عبده. أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٢١- داوود عبده. دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصحاح، الكويت، ١٩٧٠م.
- ٢٢- رمضان عبد التواب. التطور اللغوي - مظاهره وعنلده وقوانينه - مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
- ٢٣- سلمان العاني. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح، ط١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.
- ٢٤- سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- ٢٥- ابن سينا - أبو علي الحسين - رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد الطليان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.
- ٢٦- السسيوطي - عبد الرحمن بن الكمال - الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢٧- السسيوطي - عبد الرحمن بن الكمال - معجم الموامع في شرح معجم الجوامع، تحقيق عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د. ت.
- ٢٨- شرف الدين علي قراجحي. البسيط في علم الصرف. دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
- ٢٩- صلاح الدين حسين. المدخل إلى علم الأصوات - دراسة مقارنة، ط١، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٨١م.
- ٣٠- الصيمري - عبد الله بن علي بن اسحاق - التهوية والتذكيرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

- ٣١ الطيب البكوش. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط٢، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٧م.
- ٣٢- عباس حسن. النحو الوافي، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.
- ٣٣- عبد الرحمن أيوب. أصوات اللغة، ط٢، مطبعة الكيلاني، مصر، ١٩٦٨م.
- ٣٤- عبد الرحمن أيوب. الكلام إنتاجه وتحليله، ط١، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٨٤م.
- ٣٥- عبد الصبور شامين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط١، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٣٦- عبد الصبور شامين. في التطور اللغوي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٣٧- عبد الصبور شامين. المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٣٨- عبد الحليم إبراهيم. تيسر الإعرال والإبدال، مكتبة غريب، مصر، ١٩٦٩م.
- ٣٩- عبد الغفار حامد هلال. أصوات اللغة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٤٠- عبد الله العلايلي. مقدمة لتدريس لغة العرب، المطبعة المصرية، مصر، د. ت.
- ٤١- ابن عقيل - بهاء الدين عبد بن عقيل - شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، د. ت.
- ٤٢- علي حلمي موسى. إحصائيات جنسور معجم لسان العرب، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٢م.

- ٤٣- أبو عمر الدلاي- عثمان بن سعيد-. الخكم في نقط المصاحف، تحقيق
عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠م.
- ٤٤- الميني- بدر الدين محمود بن أحمد-. شرح المراح في التصريف،
تحقيق عبد الستار حواد، د. ت.
- ٤٥- غالب لطلبي- في الأصوات اللغوية- دراسة في أصوات المد العربية،
وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.
- ٤٦- الفارسي- أبو علي الحسن بن أحمد-. الحجة في علل القراءات
السيخ، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح
شلي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
- ٤٧- الفخر الرازي- فخر الدين الرازي-. التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، د. ت.
- ٤٨- الفراء- أبو زكريا يحيى بن زياد-. معاني القرآن، ط٢، عالم الكتب،
بيروت، ١٩٨٠م.
- ٤٩- فندريس. اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص،
مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.
- ٥٠- كمال بشر. دراسات في علم اللغة، ط٩، دار المعارف، مصر،
١٩٨٦م.
- ٥١- كمال بشر. علم اللغة العام- الأصوات، ط٧، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٥٢- ابن مالك- أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله- تسهيل الفوائد
وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

- ٥٣- محمد الخولي. الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة الخرجي، الرياض، ١٩٨٧م.
- ٥٤- محمود السمران. علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.
- ٥٥- عيسى الدين رمضان. في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، د. ت.
- ٥٦- مكى بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط٢، دار عمار، عمان، ١٩٨٤م.
- ٥٧- مكى بن أبي طالب. مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٥٨- الميداني - أحمد بن محمد-. نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب، فلسطينية، د. ت.
- ٥٩- ابن السكيت. الفهرست، تحقيق رضا محمد بن علي، مكتبة الأسد، طهران، ١٩٧١م.
- ٦٠- هنري فليش. العربية الفصحى - لمحات لغوية جديدة، تعريب عبد الصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، د. ت.
- ٦١- ابن يعيش - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش-. شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- ٦٢- ابن يعيش - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش-. شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

الدوريات:

- ١- أحمد الحموي. محاولة السنية في الإعلال، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٩م.
- ٢- إسماعيل عمارة. ظاهرة القفلة في الأصوات الانفجارية.
- ٣- جعفر عباينة. في حقيقة الإدغام، أبحاث اليرموك، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٨٥م.
- ٤- حسام النعيمي. التحول والثبات في أصوات العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السابع والثلاثون، الجزء الأول، ١٩٨٦م.
- ٥- خالد إسماعيل. ألف التضميم في اللهجات العربية الحديثة في منطقة الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس عشر، ١٩٧٢م.
- ٦- سمير استيته. الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، مجلة الہلقاء، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٩٢م.
- ٧- سمير استيته. ظاهرة الوضوح السمي في الأصوات - جهاز مبتكر لقياسها، أبحاث اليرموك، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٨٨م.
- ٨- فوزي الشايب. تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرقي، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة، جامعة الكويت، ١٩٨٩م.

الرسائل الجامعية:

- ١- أمّنة بن مالك. مصطلحات اللّواصة الصّوتية في التراث العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ١٩٨٧م.
- ٢- علدون المبحاري. ظاهرة الوضوح السّمي في الأصوات اللّغوية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٢م.
- ٣- فوزي الشايب. أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٣م.
- ٤- المهدي بوروي. المصطلحات الصّوتية عند النّحاة واللّغويين العرب، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٨٩م.